الثلاثاء 12 تموز 2022
العدد 4675 السنة السادسة عشرة
Mardi 12 Juillet 2022 nº 4675 16ème année

20 صفحة
10000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

تقرير

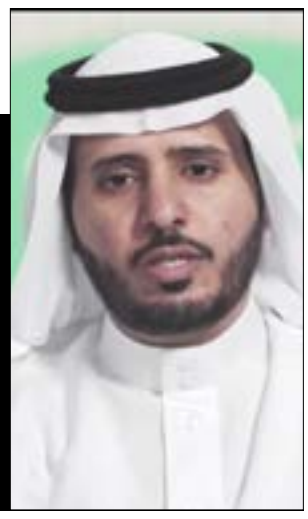

مقتل مانع اليامي
النظام السعودي في دائرة الاتهام

13

مزايدة السوق الحرّة: ضغوط لفرض عارضين واستبعاد آخرين [3]

لا حكومة... ولا رئاسة؟ [2]

حرب تموز
16 عاماً من الردع
[4 ـ 9]

(أرشيف ـ أ ف ب)

سوريا

تعطّل آلية المساعدات الإنسانية
الصراع الروسي ـ الأميركي يتصاعد

12

اليمن

مبادرات وهمية لتنفيس الغضب

12

تقرير

سريلانكا ما بعد «الزلزال»
الفوضى تتمدّد

14

في الواجهة

لا حكومة، لا رئاسة... ماذا عن قصر بعبدا؟

قرابة أسبوعين مضيا على تسليم الرئيس المكلف مسودة الحكومة الجديدة إلى رئيس الجمهورية في 29 حزيران. دونمانات يطرأ أي تطور مجدد. الرئيسان لا يلتقيان، والدائرون في فلكهما، نيابة عنهما، يحفرانِ في خلاف غير مكتوم على تعذر تفاهمهما

نقولا ناصيف

بكّر الرئيسان ميشال عون ونجيب ميقاتي في ما يقتضي أن يكون في منتصف الطريق على الأقل بينهما، لا منذ اليوم الأول. استعجل الرئيس المكلف مسودته، فاستعجل رئيس الجمهورية رفضها. مذذاك هما في شبه قطيعة. لا تكهنات وتوقعات جارية الآن سوى القول إن لا حكومة جديدة، ولا انتخابات رئاسية في موعدها. أدهى ما يتردد في السر، هو الاستفادة من المهلة الدستورية لانتخاب رئيس جديد للجمهورية، ما بين 31 آب و31 تشرين الأول، من أجل تنظيم خلاف أخذ في التزايد

> **هل يدخل الاستحقاقان في باب «الضرورات تبيح المحظورات»؟**

والتصاعد، من شقّين بدوان متلازمين: بين عون وميقاتي حيال تأليف حكومة جديدة تحوطاً من احتمال شغور رئاسة الجمهورية بعد انقضاء الولاية الحالية، وبين ميقاتي والثنائي الجديد المرشح أن يجبهه وهو حزب الله والتيار الوطني الحر على مرحلة الشغور، خصوصاً إذا قبَض أو بات محتوماً على حكومة تصريف الأعمال تولي صلاحيات رئيس الجمهورية.

شقّا الخلاف هذان يقودان حتماً إلى المازق الذي يُخشى من تداعياته وأخطاره تحت حجة «الضرورات تبيح المحظورات»: ماذا إذا استجد في اللحظات الأخيرة مَن يعلو بصوته ونبرته ويتمسك ببقاء عون في منصبه إذا تعذر انتخاب خلف له في المهلة الدستورية؟

أكثر من مرة، في أكثر من مناسبة، قال رئيس الجمهورية إنه سيغادر قصر بعبدا في الساعة الصفر لنهاية ولايته. إلى وقت قصير مضى، تعامل الأفرقاء جميعاً تقريباً مع هذا الموقف على أنه قاطع ونهائي وحتمي. الولاية الدستورية بحسب المادة 49 ست سنوات كاملة، لا تنقص دقيقة ولا تزيد دقيقة. أما البديل من عدم انتخاب رئيس جديد، فهو المادة 62 بأن تفوّض صلاحياته إلى مجلس الوزراء مجتمعاً، مع أن الدستور باحكامه النافذة يوجد حلولاً للمازق، ويُفترض أنه لا يتسبب بها، إلا أنه في نهاية المطاف، من حيث لم يُرد أو يراد له، يصنع العقبات والسوابق.

في ظل اتفاق الطائف، حُرّفت المادة 49 ثلاث مرات في أقل من ثلاثة عقود حيث يُظن أنها لن تخرق: تمديد ولايتي رئيسين متعاقبين عامي 1995 و2004 وانتخاب رئيس ثالث خلافاً لشروطها عام 2008. في المرات الثلاث تلك، أباحت الضرورات المحظورات. لكن على عاتق المرجع القادر على الفرض وتعريفه هو «المصلحة العليا».

ليس أدلّ على أن البلاد مقبلة على مرحلة أكثر تعقيداً وابتكاراً للمازق، هو الاستفادة من المهلة الدستورية لانتخاب رئيس جديد للجمهورية، من بضعة معطيات جاري الحديث عليها في السر والعلن:

أولها، تسلّم حكومة مستقيلة، وإن تحت مسمّى حكومة تصريف الأعمال لإضفاء القليل القليل المتبقي من شرعيتها على أعمالها، صلاحيات رئيس الجمهورية بعد نهاية ولاية الرئيس الحالي، لا يحظى سلفاً بقبول عام. لا المادة 62 تسلّم حكومة مستقيلة المنصب الدستوري الأعلى في البلاد، ولا الأفرقاء الواسعو التأثير في صدد الموافقة على توليها حكم البلاد - وإن مجتمعة - في مرحلة استحقاقات محلية وإقليمية لا تحتمل التساهل وغضّ الطرف. أضف حجة جديدة كان عون أورد جزءاً منها قبل أشهر، وهي أنه لن يسلّم إلى فراغ. ثم أعاد في ما بعد التأكيد أنه سيغادر الرئاسة بعد نهاية ولايته، دونما أن يربط مغادرته بما سيليها، الحجة المكملة لتلك أن الفراغ لا يُسلَّم إلى فراغ سبقه. هي أولى الضرورات تبيح المحظورات.

ثانيها، ليس رئيس الجمهورية وحده رفض مسودة الرئيس المكلف للحكومة الجديدة. انضم إليه حزب الله في رفضها، خصوصاً تسميته وزيراً جديداً هو وليد سنو لحقيبة الطاقة تدور من حوله لدى الحزب شكوك وريبة، أعرب ميقاتي لاحقاً عن استعداده للتخلي عنه. ثم أتى بيان 4 تموز الصادر عن رئيس الحكومة ووزير الخارجية عبدالله بو حبيب ينتقد إطلاق حزب الله ثلاث مسيّرات ويتنصل من أي مسؤولية عنها، كي يضاعف الحزب في ظنونه ومخاوفه من ميقاتي على أبواب مرحلة جديدة يفترض أنه سيكون على رأسها، في المهلة الدستورية لانتخاب الرئيس الجديد أو بعدها.

الواضح كذلك، في حسبان الجميع وخصوصاً حزب الله، أن الرئيس المكلف هو حالياً أحد أقوى اللاعبين وليس حتماً الأوحد. لا أحد سواه رئيساً للحكومة، مستقيلة أو عاملة، ولا أحد قادراً على الاستغناء عنه. لكن أحداً غير قادر في المقابل على أن يحيله على الصورة التي لا يريدها ميقاتي لنفسه.

ثالثها، غموض الاستحقاقات المصيرية الإقليمية تحمل حزب الله على التريث في الإقبال على نظيرتها المصيرية اللبنانية كرئاسة الجمهورية، كما على رفض أي أمر واقع يُفرض عليه في إدارة السلطة في لبنان في هذه الغضون. وهو ما ينطبق على أي حكومة جديدة لا تبعث على الاطمئنان لديه. كان تلقى من الرئيس المكلف بضع إشارات سلبية، ادخلته للتو في صلب مواجهته. مال ذلك أن لا انتقال لصلاحيات رئيس الجمهورية إلى حكومة تصريف أعمال عند وقوع الشغور، إما بالحؤول دون اجتماعها بسحب الوزراء الموالين للثنائي الشيعي وحلفائه والتيار الوطني الحر أو ببقاء رئيس الجمهورية في قصر بعبدا. في ذلك أيضاً ضرورة إضافية تبيح المحظورات.

رابعها، ظهور مفاجئ لخطوات غير منتظرة في هذا التوقيت، ليست على صلة قريبة أو مباشرة بالاستحقاقين، إلا أنها ذات دلالة تمهد لخطوات مفاجئة أخرى، من بينها ما يتردد في مجالس مغلقة عن جهود يبذلها النائب جبران باسيل لإخراجه من عقوبات منظمة «أوفاك»، يقال إن بلورتها تحتاج إلى ثلاثة أو أربعة أشهر، ما يدعو إلى التريث في انتخاب رئيس جديد. المفارقة أن الخطوة هذه، تزامنت مع معلومات ذكرت أن ملف «منتعهد الجمهورية» جهاد العرب، المعاقب بدوره لدى المنظمة الأميركية، يوشك على الإقفال خصوصاً أن الاتهامات المساقة إليه والمعاقب عليه بسببها مالية مرتبطة بفساد، ما يحيل التسوية ذات شقّ مالي. ملف دائي خوري يراوح مكانه. أما الأكثر مدعاة للمفاجأة، فهو معلومات تفيد بأن نائب على حسن الخليل المعاقب هو الآخر منذ 8 أيلول 2020، كلّف مكتب محاماة الدفاع عنه لدى السلطات الأميركية بمبلغ أولي قيل إنه مليون ونصف مليون دولار.

(هيثم الموسوي)

تقرير

مزايدة السوق الحرّة:
ضغوط لفرض عارضين واستبعاد آخرين

صدر أمس بيان عن المدير العام للمناقصات جان العلية يحذّر فيه من ضغوطات تهدف الى تعطيل تطبيق قانون الشراء العام والتحكّم في مسار الصفقات العمومية لفرض عارضين محددين واستبعاد آخرين. مايقصده العلية هو مزايدة السوق الحرّة في مطار بيروت الدولي التي تنطلق قريبًا بعدما صدر قرار حديث لمجلس شورى الدولة يبدو اقرب ليكون غبّ الطلب لانه يأتي بعد انتهاء فترة التلزيم لينقض قراراً سابقاً رفض الطعن المقدّم من شركة استبعدت من المشاركة بسبب عدم نقص في اوراقها

ندى أيوب

تقدّم وزير العدل هنري خوري بإخبار أمام النيابة العامة التمييزية، يتّهم فيه المدير العام لإدارة المناقصات في التفتيش المركزي جان العلية على خلفية قرار صادر عن مجلس شورى الدولة في 26 أيار 2022 ويقضي بإبطال نتائج مزايدة تلزيم السوق الحرّة في عام 2017 والتي بنتيجتها فازت شركة يملكها محمد زيدان بقيمة تفوق 100 مليون دولار. اللافت أن مجلس الشورى نفسه، كان قد رفض الطعن المقدم من الشركة المنافسة التي تم إقصاؤها بسبب عدم أهليتها والنقص في أوراق التقديم وأبرزها شهادة الإيزو المطلوبة. يومها حاولت الشركة تقديم شهادة إيزو مخصصة لشركة تدير مطار في الكويت، باعتبار أنها لديها شراكة معها، لكن مجلس الشورى رفض هذا الطعن بالاستناد إلى مواد دفتر الشروط التي لا تسمح باعتماد شهادة إيزو لشركة ستقدمها لشركة أخرى في مناقصة أخرى.

لكن اللافت أن هذه القضية ظهرت مجدداً، وأن وزير العدل يحاول التعامل معها، دوناً عن كل ما يحصل في البلد من مويقات، باعتبارها دعوى فساد وتقاعس ضدّ جان العليّة. طبعاً وزير العدل لم ينصّب نفسه يوماً، من أجل العدالة في آلاف الدعاوى المجمّدة ضد المصارف، إنما يتدخّل علناً من أجل مناقصة ما.

ففي الوقائع، يتبيّن أن ديوان المحاسبة قد وافق على مشروع تلزيم مزايدة السوق الحرة رغم الاعتراضات عليها، لا بل اعتبر الديوان أن قرار التريّث في اتخاذ القرار لحين انتهاء الإجراءات القضائية (المعني بها مجلس شورى الدولة) «واقعاً في غير موقعه القانوني»، لأن الديوان هو محكمة إدارية تتولى القضاء المالي عبر أساليب رقابية عدة... وبتوقيع القاضي شكري صادر، أصدر مجلس شورى الدولة قراراً يخلص إلى الآتي: «إن قرار لجنة المناقصات المشكو منه برفض عرض المستدعية، لا ينطوي على إخلال بالمنافسة التي تخضع لها الصفقات العمومية»، مشيراً إلى أن «طلب المستدعية يكون بالتالي مستوجباً الردّ». هذا ما أصدره صادر في 23 أيار 2017. لكن بعد بضعة أشهر، وتحديداً في 13 تموز 2017، قرّر القاضي ألبرت سرحان أن يعتبر العقد مبرماً مع العارض الذي رسى عليه الالتزام ووافق عليه ديوان المحاسبة.

لكن أتت المفاجأة في 26 أيار 2022، أي بعد خمس سنوات ليصدر قراراً بتوقيع القاضي طلال بيضون، ينقض كل ما سبق وبسحر ساحر، انصبّ الغضب كلّه على المدير العام لإدارة المناقصات جان العلية. لم يتبلغ بالقرار الأخير، إنما اتهم بـ«التقاعس»! فالشركة الطاعنة، أي «وورلد ديوتي فري غروب» سكتت لأكثر من سنة، ثم قدّمت طعناً جديداً أمام مجلس الشورى في عام 2018، ولم تعرف نتيجته إلا عندما نشر أحد المستشارين المقرّبين من جريصاتي ثلاثة أوراق من نص قرار «الشورى» عبر وسائل الإعلام بعد نحو أسبوعين من إعلان إدارة المناقصات - في 12 أيار - إجراء مزايدة جديدة للسوق الحرة لصالح وزارة الأشغال بسعر افتتاح يبلغ 8 مليارات و500 مليون ليرة. يومها سارعت الشركة المعترضة ويمثّلها طانيوس شاكر العقيقي، إلى الطلب من وزير الأشغال علي حمية إلغاء شرط حيازة العارضين لشهادة الـ(izo)، وهو ما يتطلب تعديلاً لدفتر الشروط يرفضه حمية بشكل قاطع. كما طالب بخفض رقم الأعمال من 60 مليون دولار إلى 7 ملايين دولار.

وكانت الشركة الفائزة سابقاً، أي شركة (فينيسيا) المملوكة من محمد زيدان رفعت بدل الاستثمار من 15 مليون دولار إلى أكثر من 100 مليون دولار سنوياً. وهو أمر أثار غضب الكثير من العارضين، وأبرزهم شركة «وورلد ديوتي فري غروب» التي استبعدت بسبب النقص في أوراقها ولا سيما شهادة الـ«إيزو»، إذ أبرزت شهادة عائدة لشركة أخرى. بحسب مصادر مطلعة، فإنه في تلك الفترة، تلقى

> **وزير العدل يتدخل علناً في المزايدة لكنه يغض النظر عن آلاف الدعاوى ضدّ المصارف**

العلية اتصالاً من أحد السياسيين للضغط عليه لأنه أخرج شركة عالمية من المزايدة، وتزامن ذلك مع إصدار وزير العدل آنذاك سليم جريصاتي تعقيبات بحق شركة محمد زيدان وحفظها في النيابة العامة في محاولة لمنعها من دخول المناقصة. وكان الأمر نفسه محور الطلب من السياسي العلية، إلى أن الأخير أجاب بعدم إمكانية منع أي شركة من دخول المناقصة طالما أنها استوفت الشروط.

وما يثير الريبة أيضاً أن خطوة خوري تأتي قبل إجراء مزايدة جديدة للسوق الحرة يوم الخميس المقبل، وقبل أسابيع من تحوّل جان العلية إلى رئيس هيئة الشراء العام كما ينص قانون الشراء العام الذي يبدأ تنفيذه في 29 الحالي. العلّية يرى أن تحريك الملف اليوم واتهام إدارته بالتقاعس قد يكون لـ«بث عدم الثقة به كرئيس لهيئة الشراء العام، في ظل حكومة تصريف أعمال لا يمكنها تعيين بديل وتالياً الالتفاف على موعد بدء تنفيذ قانون الشراء العام»، الذي يحد من عمليات الشراء بالتراضي في القطاع العام، والذي بقي سنوات ثلاث في مجلس النواب قبل إقراره وسط معارضة جهات سياسية ومحاولة طعن لم تنجح يومها أمام المجلس الدستوري.

وكان العلية قد وجّه كتاباً إلى هيئة القضايا في وزارة العدل باعتبارها الجهة التي تمثّل حقوق الدولة، طالباً إعادة المحاكمة بشأن قرار «الشورى» الأخير، القاضي بإبطال عقد المزايدة منبهاً من أن عدم إعادة المحاكمة سيرتب أعباء مالية على الدولة من قبل شركة محمد زيدان التي حكم لها في 2017 بفوزها بالمزايدة، وقد تطلب استيفاء الفرق بين المبلغ الذي كان يُدفع قبل مزايدة 2017 (15 مليون دولار) والمبلغ الذي دفعته على مدى خمس سنوات (100 مليون دولار)، كما من الممكن بحسب العلية للشركة التي استبعدت «من دون وجه حق» بحسب مجلس الشورى أن تطالب بتعويض عن ربح على مدى 5 سنوات، ما يرتب 500 مليون دولار بالحد الأدنى على الدولة. وفي حال لم تتحرك هيئة القضايا خلال شهرين يعتبر قرار مجلس الشورى مبرماً، ويصبح لزاماً دفع نصف مليار دولار «إما نتيجة جهل وإما مسايرة لأحد ما».

بيان

من أجل السيادة الغذائية: زوان بلادك ولا قمح الصليبي

يواجه العالم أزمة على صعيد «الأمن الغذائي» فرضتها الحرب على روسيا من البوابة الأوكرانية، وهي أزمة يرجّح أن تطول كما تدل على ذلك جملة تدابير اتخذتها دول عدة بغية ضمان قدرتها على تأمين الاحتياجات الغذائية لشعوبها من الأسواق العالمية.

وفي الظرف الحالي، تلقى على كاهل لبنان أعباء إضافية من أجل توفير متطلبات «الأمن الغذائي»، تتمثّل خصوصاً في شح العملة الصعبة، الضرورية للتبادل التجاري ضمن علاقات المهيمنة الرأسمالية الحاكمة. وهو ما سيجعل الحصول على الغذاء أمراً تسيطر عليه الاحتكارات المحلية والخارجية المعنية بتحقيق أرباح خيالية من خلال استغلال الأزمة. وسيقود ذلك إلى تعميق الأزمة الاقتصادية والمعيشية وتوسيع قاعدة الاحتقان الاجتماعي مهدداً، بالتالي، استقرار البلاد وتماسكها المجتمعي.

إزاء هذا الوضع، وبعد تصريح وزير الزراعة حول «وعود باستيراد بذار مؤصلة للقمح الطري ذات الجودة العالية والإنتاج الوفير من فرنسا» لزراعته في لبنان، يهمنا إعلان ما يلي:

إن «البذار المؤصلة في الخارج»، أي في فرنسا في هذه الحالة، لا تتلاءم، بالتعريف مع النظام البيئي الزراعي المحلي، والاعتماد عليها وعلى غيرها يعني جعل نظامنا الغذائي في لبنان، على المدى المنظور والبعيد، أسيراً وتابعاً لسيطرة الدول الغربية أو للشركات الاحتكارية المورّدة. إن هذا النوع من الاستجابة للأزمة، انطلاقاً من ضرورات «الأمن الغذائي»، لا ينبغي أن يكون جزءاً من استراتيجية تنتمي إلى السياسات النيوليبرالية المتوحشة نفسها التي قضت على الزراعة في بلادنا من خلال تسليع الأراضي الزراعية خصوصاً، وفتح الأسواق أمام الخارج بلا قيود. وإننا، إذ نقدر مسارعة وزير الزراعة للعمل على ما يمكن تأمينه في ظل الأزمة الحالية، ندعوه للإقلاع عن خيار جلب البذور الفرنسية المؤصلة لتجربتها وتحويل الدعم من أجل الإكثار من البذور المحلية من خلال المؤسسات القائمة ذات الصلة.

كما ندعو، في هذا السياق، إلى تحويل أزمة الغذاء العالمية فرصة لكي نعيد الاعتبار في السياسات إلى مفهوم «السيادة الغذائية»، بدل مفهوم «الأمن الغذائي»، وهو مفهوم ينطلق من «حق الدول في إنتاج غذائها الخاص والكافي لإطعام شعوبها» و«حق الشعوب بالحصول على غذاء صحي وملائم ثقافياً يُنتَج بواسطة أساليب بيئية سليمة ومستدامة». فمن شأن مثل هذه السياسات أن تؤسس لسار جدي يقود إلى ضمان إنتاجنا لكامل حاجاتنا الغذائية المتّسقة مع بيئتنا وثقافتنا وتاريخنا، فلا نحتاج إلى خارج يطعمنا. فلا استدامة ولا حتى أمن غذائي، إذا بقي غذاؤنا تحت هيمنة القوى الاستعمارية وشركاتها الاحتكارية. وتاريخ هذه القوى وممارساتها الحديثة في دول الجوار خير دليل على ذلك. فلقد دمرت الولايات المتحدة الأميركية وحلفاؤها الأوروبيون بنك البذار في العراق لمصلحة شركات احتكار البذار والتهجين الجيني. ومنع بريمر في أحد قراراته المشؤومة المزارعين العراقيين من تبادل البذار من أجل إفساح المجال لهيمنة الشركات على إنتاج العراق الزراعي الذي كان يتمتع باكتفاء ذاتي قبل الاجتياح الأميركي. ناهيك عن حرق الطائرات الأميركية والأوروبية المحاصيل الزراعية في سوريا، وتوزيع بذار مهجّنة دارت شكوك حول تسببها بآفات للتربة. وها هو لبنان يعيش حصاراً مشدداً تفرضه هذه القوى بالذات أدى إلى إفقار شعبه وحرمانه لقمة عيشه من أجل إجباره على التنازل عن حقوقه والتخلي عن مقاومته. فهل يعقل بعد كل هذه الوقائع التعامل مع هذه الدول على أنها جهات صديقة تبغي تأمين الغذاء للشعب اللبناني؟

إن المقاربة الجدية لقضية «السيادة الغذائية»، خصوصاً في الظروف الراهنة، تتطلب رؤية تتجاوز الحدود الاستعمارية وتنطلق من التكامل الطبيعي والتاريخي في الموارد بين دول المشرق العربي. فسوريا، مثلاً، تمتلك بذاراً ملائمة للنظام البيئي الزراعي الخاص ببلاد الشام، وهي بذار عالية الجودة. وقد راكم الفلاحون خبرة كبيرة في التعامل معها، مكّنت سوريا من التصدير بعد تحقيق الاكتفاء الذاتي، قبل الحرب. وإذ تشمل إمكانيات سوريا غير القمح، فإننا ندعو إلى بلورة خطة تهدف إلى بناء نظام غذائي - زراعي، لبناني - سوري مشترك، تكون السيادة الغذائية في صلب فلسفته، يكون قائماً على مبدأ التكامل بين البلدين من أجل إنتاج حاجات شعبنا الغذائية. كما ندعو إلى تطوير هذا النظام كي يشمل العراق والأردن في أقرب الآجال. خارج هذا التصور المشترك والتكامل بين بلداننا سنبقى داخل خطوط الهيمنة، وسيبقى شعبنا يعاني الفقر والمجاعة، خصوصاً في الظروف العالمية الحالية والمقبلة التي ستزداد فيها الحاجة إلى تأمين الغذاء، وسيبقى ذلك موضوع ابتزاز لبلداننا في كافة الحقوق والأمور السياسية الأخرى.

فلتكن هذه المناسبة فرصة لنرفع معاً شعار: «زوان بلادك ولا قمح الصليبي»، ليس من باب الانغلاق، بل انطلاقاً من إدراكنا لأهمية وإمكانية إنتاج سبل عيشنا بشكل مستقل ولقناعتنا العميقة في أن السيادة الغذائية هي المدخل للسيادة الكاملة وللخروج من الهيمنة.

هذا هو الباب الكبير الذي ينبغي علينا طرقه على درب تحررنا الوطني.

#زوان_بلادك_ولا_قمح_الصليبي

شيوعيون لبنانيون

تقرير

ملف الترسيم: تقدّم... لا تقدّم

لا يزال ملف ترسيم الحدود البحرية مع فلسطين المحتلة جنوباً يتفاعل في ضوء عملية المسيّرات التي أطلقتها المقاومة فوق حقل «كاريش». في هذا الإطار، علمت «الأخبار» أن العدو الإسرائيلي كان يدرس إمكانية تقديم شكوى ضد لبنان في مجلس الأمن رداً على المسيّرات ولكنه عدل عن الفكرة بطلب أميركي، بعدَ أن نجحت ضغوط السفيرة الأميركية دوروثي شيا على رئيس الحكومة اللبنانية لإطلاق موقف يتنصّل من المسؤولية في بيان رسمي، ولعدم التأثير على زيارة الرئيس الأميركي جو بايدن إلى المنطقة، والتي سيرافقه فيها مستشاره لشؤون أمن الطاقة في العالم والوسيط في ملف ترسيم الحدود عاموس هوكشتاين. والأخير من المفترض أن يلتقي وزيرة الطاقة الإسرائيلية كارين الحرار وأعضاء في الوفد الإسرائيلي المفاوض لبحث الموقف اللبناني. ونقلت مصادر متابعة للملف أن «الأميركيين يمارسون ضغوطاً على مجموعة من السياسيين اللبنانيين لمنع أي تطور سلبي من شأنه أن يؤثر على جولة الوسيط الأميركي، كما يطلبون ضخّ أجواء إيجابية توحي بحل قريب لملف الترسيم لاستثمارها في مجال التهدئة». فيما نقلت قناة «المنار» أمس عن مصادر رفيعة متابعة للملف أن «لا شيء رسمياً حصل يبنى عليه في هذا الخصوص. والجديدُ أن الجانب القطري قدّم نفسه مساعداً لدفع المفاوضات قدماً، بالتنسيق مع الإدارة الأميركية. ويضيفُ المصدر أن «الجانب الإسرائيلي أبلغ لبنان عبر الأميركيين أنه ذاهب إلى البدء باستخراج الغاز في مطلع

> **إسرائيل تشتري الوقت وقطر على خط المفاوضات**

أيلول المقبل»، وأن «لبنان يتخوف من الخبث الإسرائيلي القائم على محاولة شراء الوقت لفرض الأمر الواقع، لذلك فإن لبنان حمّل السفيرة الأميركية رسالة واضحة بشأن التصرف الإسرائيلي العدائي في حال حصل قبل الاتفاق».

وفي السياق، عادت وسائل الإعلام الإسرائيلية تتحدث عن المسيّرات، معتبرة أن على «تل أبيب تقديم الشكوى وتجميد الوساطة مع لبنان ومواصلة الاستعدادات لإنتاج الغاز»، معتبرة أن «أي استسلام لمطالب لبنان سيؤدي إلى مزيد من الابتزاز من حزب الله».

وقبل وصول الوسيط الأميركي، بدأ تسريب أجواء تتحدّث عن أن «ملف ترسيم الحدود انتقل إلى مرحلة جديدة متقدمة»، إذ هناك «أجواء تتحدث عن عدم ممانعة العدو الإسرائيلي حصول لبنان على حقل كامل الحقل». وأضافت المصادر أن «هذه المساحة تتعلق بترسيم الخطوط وهو ما يتطلّب خطاً متعرجاً يعطي العدو الإسرائيلي بقعة بحرية بعد ضم الحقل إلى الجزء الخاص»، غير أن هذه الأجواء لا تزال غير مؤكدة.

(الأخبار)

16 عاماً من الردع

لم تنجح السنوات الست عشرة التي تلت حرب تموز في التخفيف من مشاعر الأسى والأسف لدى محمد فنيش، وزير الطاقة في حكومة الرئيس فؤاد السنيورة آنذاك، على ما واجهه من تحديات داخل مجلس الوزراء، في قلب السراي الحكومي، وفي خضمّ المجازر الإسرائيلية المتنقّلة، كان هناك من يطالب بقوات متعدّدة الجنسيات، ويحاسب على سبب عدم تفتيش امتعة النازحين، ويضغط لإقرار الشروط الأميركية «زي ما هي». تفاصيل دوّنها الوزير المحارب في السياسة، خلال فترة الحجر من جائحة كورونا، ويكشف بعضها اليوم ليتأكد كلّ من يقرأها أن الخلاف في لبنان ليس سياسياً فحسب... بل يكاد يطاول الحقّ في الوجود

سلاح الإرادة

في مثل هذا اليوم، قبل 16 عاماً، نفّذت المقاومة الإسلامية وعدها بأسر جنود إسرائيليين، لتحرير عميد الأسرى اللبنانيين في السجون الإسرائيلية، الأسير (الشهيد في العام 2015) سمير القنطار. عملية شكلت ذريعة لكي تشنّ «إسرائيل» حربها على لبنان، وكان يمكنها أن تجد أيّ ذريعة أخرى. هي لا تحتاج إلى تبرير محاولاتها قلب المعادلات التي أرستها هزيمتها في لبنان في أيار 2000.

المعادلة الأساس التي رست هي أنه يمكن لمن امتلك سلاح الإرادة أن ينتصر، بل وأن يهدّد العدو في أصل وجوده. إرادة هزمت عدواً اعتاد أن يربح حروباً بضربات جوية تهزم القيادات السّياسية المهزومة أصلاً، فتبقى الرصاصات حبيسة البنادق.

نصر تموز 2006 ليس وليد لحظته، بل يمكن أن يكون تراكماً لتجارب كلّ من قرّر مقارعة العدو. من عمليات الاستنزاف المصرية على جبهة سيناء، مروراً بمعركة الكرامة، وصولاً إلى المعارك في بيروت وخلدة التي أسّست فكرة «الأرض اللبنانية الملعونة» في وجدان العدو. في تموز 2006 هناك من استوعب الصدمة الأولى وقاتل. لم ينهر تحت ضغط الطائرات وصواريخها أو التهديدات الدولية والعربية والمحلية. قرّرت المقاومة يومها أنّ العدو سيدفع الثمن. وكانت واقعية إلى حدّ الصدمة: يمكن للعدو أن يحتل الأرض ولكن ليس من دون أثمان باهظة. أصغر قرية في الجنوب، «مارون الرأس»، لم تسقط، ويوم توهم أنّه أسقطها أُطلقت عليه النار من خطوطها الخلفية.

في العام 1982 تقدموا بالكيلومترات خلال ساعات، في تموز 2006 تقدموا بالأمتار خلال أيام. غداً سيبدأ التراجع. إلى حينه، الردع قائم.

(الأخبار)

محمد فنيش محارباً على الجبهة السياسية

لم يريدوا إلا استسلام المقاومة

فؤاد بزي

من دون مرافقة، أو سيارات رباعية ذات زجاج داكن، وصل الوزير السابق محمد فنيش راجلاً من منزله غير البعيد عن مكتب كتلة الوفاء للمقاومة، حيث موعدنا، حاملاً معه كرّاسين من الأوراق. سأل "شباب الاستعلامات" عن قاعة جاهزة يمكنه استقبالنا فيها. أرشدوه إلى واحدة في الطابق الأول. ترافقنا، وعندما وصلنا، أخرج الملفات وبدأ بتقليب أوراقها، سائلاً إيانا من أين نريد أن نبدأ. دفعنا الفضول للسؤال: ما هذه؟ فردّ أنّه استغلّ خروجه الأخير من حكومة الرئيس سعد الحريري بعد 17 تشرين 2019، التي تزامنت في ما بعد مع فترة الحجر والإقفالات العامة نتيجة لجائحة كورونا، للكتابة.

-هل هي مذكّراتك؟

- لا، لا. هذه مدوّناتي لما جرى في جلسات مجلس الوزراء خلال حرب تموز 2006، ولطاولة الحوار الوطني -متى النشر؟

لا جواب، ولكن المدرك لليالي عمل حزب الله يعرف تماماً أنّ الأمر قد يطول.

خلال المقابلة، كانت ترتسم على وجه فنيش، كلّما ذكر مجريات التفاوض داخل مجلس الوزراء، علامات الحدّة والحزم. كأنّ تلك الأيام لا تفارقه، فيذكرها بحرقة ويقول: "كان الناس يموتون على الطرقات وفي بيوتهم وهم غير معنيين سوى بأستسلام المقاومة لذبحها". تستشفّ من كلامه كم كان وحيداً وغريباً في مجلس الوزراء، ربما لذلك بقي في الضاحية طيلة أيام الحرب، كي لا ينسى صوت القذائف خلال المفاوضات. ما زال حتى اليوم مستغرباً كيف لدولة أن تكون في حالة حرب ولا تريد أن تتصرف على هذا الأساس. كيف يمكن للسلطة التنفيذية في هذه الدولة أن تعتبر نفسها غير معنيّة بما يجري إلّا من زاوية سحب السّلاح؟

نحو الجلسة الأولى

في مثل هذا اليوم، قبل 16 عاماً، كان وزير الطاقة محمد فنيش في طريقه إلى منطقة كسروان لرعاية إطلاق مشروع لمجلس الإنماء والإعمار. تلقّى اتصالاً من إذاعة مونت كارلو للتعليق على عملية أسر نفّذتها "المقاومة الإسلامية" في الجنوب. عرف لحظتها أنّ المقاومة نفّذت وعدها الذي أطلقته لتحرير الأسير اللبناني سمير القنطار من المعتقل الإسرائيلي. "لم يكن عندي علم بتفاصيل العملية أو توقيتها، لكني أجبت الإذاعة بالكلام السّياسي المعروف: نحن قوم لا نترك أسرانا في السجون، والعدو أخطأ بترك الشهيد سمير القنطار (الأسير يومها) في سجونه، بالإضافة إلى جثامين شهداء من جنسيات مختلفة". انتهى الاحتفال، وتوجه إلى مجلس الوزراء لحضور الجلسة الطارئة وبدأت يومها مرحلة "البيانات". فوراً وقع السّجال الأول بين المقاومة والبنّائين المستقوين بأكثريتهم داخل مجلس الوزراء حول البيان الأول: "الحكومة لم تكن تعلم ولم تكن لتوافق على ما جرى ويجري". حسناً، يمكن تمرير عدم العلم أو الموافقة على ما جرى، ولكن كيف يمكن تمرير "عدم الموافقة على ما يجري". إنّهم يطلبون من المقاومة عدم الردّ على الاعتداء، طال النقاش ولم يتم التوصل إلى نتيجة أو بيان.

في ذلك اليوم خرج محمد فنيش من الجلسة ووقف أمام وسائل الإعلام بصورة الغاضب المتكتّم. لا يريد التصريح بشعوره: "كنت أمام مجموعة من الضياع تنتظر من العدو تسليمها جثة المقاومة لنهش لحمها".

> ما لم يحصل عليه العدوّ بعد 33 يوماً من الحرب أراد السنيورة أن يأخذه بالسياسة
>
> صبيحة 14 آب 2006 أجهز شعب المقاومة من دون أن يعلم على كلّ المخططات

فقال: "لا علاج بالتفرّد والغلبة".

عُقدت جلسة ثانية، هذه المرّة برئاسة رئيس الجمهورية إميل لحود "وعاد رئيس الحكومة بنبرة التباكي والأسى والحزن، يريد تحميلنا المسؤولية. كان يتّبع سياسة توزيع الأدوار، يهاجمنا صقوره ثمّ يتدخل لتدوير الزوايا. في المقابل كانت المقاومة أحرص منهم على الحكومة ولا تريد فرطها. هي مدركة أنّنا مقبلون على حرب، لا عملية عسكرية محدودة. في هذه الجلسة، بادر الوزير خالد قبّاني إلى اقتراح عبارة "الحكومة لم تكن تعرف ولم تكن لتتبنى". سجّلنا تحفظنا لاستكمال النقاش والوصول إلى تصوّر لإدارة الصراع. ولكن حتى "التحفظ" لم يقبلوا به، أرادوا منّا التسليم بالـ1559 والانصياع التام وفرض عدم النقاش في المقرّرات على الإعلام. عندها قلت لهم: "في حال رفضتم تحفّظنا، نحن نرفض ونعترض على البيان. تراجعوا ومرّ الاتفاق".

مرحلة الاستثمار

يتابع فنيش: "بعد قصف المطار والجسور وقلب الضاحية الجنوبية، جرت محاولة لدفع مجلس الوزراء نحو تبني المواجهة ورفع السقف. في المقابل، كان رئيس الحكومة يناور في السّياسة ويحاول نقلنا من مرحلة "لا نُعلم ولا توافق" إلى مرحلة "حصرية السّلاح". هنا عاد النقاش ليحتدم داخل مجلس الوزراء بعد تأكيدنا أن هذه النقطة (حصرية السّلاح) تُحسم على طاولة الحوار الوطني مع الاستراتيجية الدفاعية. وفي جلسة 16 تموز 2006 وصلت شروط العدو: تسليم الأسيرين وانسحاب المقاومة إلى شمال الليطاني".

خلال النقاشات، طُغت اللغة الهادئة مع محاولات جديدة هذه المرة لتمرير شرط "تفويض رئيس الحكومة بالتفاوض". رفضنا الأمر وسألنا عن دور مجلس الوزراء حيث يجب أن توضع الطروحات لمناقشتها. في المقابل، لم تكن التطورات على الأرض تنتظر أحداً، ولم تعطِ أي فرصة لأعداء المقاومة للانقضاض عليها. العدو لا يستطيع التقدّم أبعد من خَلّة وردة في عيتا الشعب. "هذا الشباب" ولا سيّما بعد العرض المستمر في مستهلّ كلّ جلسة لتقارير قيادة الجيش والمخابرات.

حاولنا في هذه الجلسات توضيح وجهة نظرنا التي ترى الحرب أنّها مشروع كلّي للمنطقة، لا يتعلق بلبنان فقط. كنا نؤكد للجميع أنّ العدو نسي الأسيرين تماماً، والبيانات الصادرة عن الحكومة اللبنانية مهما كان سقفها عالياً لا تستطيع أن توقف الحرب. نحن أمام شرق أوسط جديد، وإعادة تقسيم للمنطقة من البوابة اللبنانية بعدما انتهت عراقياً بالغزو سنة 2003. استفيدوا من قوة المقاومة، استثمروا في نجاحاتها على الأرض بمنع تقدم العدو. المقاومة لا تزال تقاتل في مارون الراس وعيتا الشعب، أي في قرى المواجهة الأولى. العدو لا يستطيع التقدّم. فلتكن نبرتكم عالية ضد الأميركي والعدو وكلّ من يتقدّم لمفاوضتنا... من دون جدوى.

لم يستمر الهدوء أبعد من جلسة 22 تموز. عاد غلاة 14 آذار إلى سيرتهم الأولى في محاولات الاستثمار للقضاء على أسباب القوة، منهم من عبّر عن "خطف البلد من قبل المقاومة". بدأ بدأ سيّما في ما يتعلق بالقوة الدولية وشكلها وعودة النازحين. وبعد نقاش عاصف بدأت الكفة تميل في مجلس الوزراء نحو التصويت، رفضنا الأمر وأكّدنا أنّ مصير البلاد والعباد لا يؤخذ بالأكثريات.

وبعد أخذ ورد امتدّ لساعات، وتهديد السنيورة لأكثر من مرّة بالخروج من الجلسة في حال عدم تبني خطابه، طرح خالد قباني فكرة "الموافقة على الخطاب وأخذ العلم". من جهة هذا لا يعني إقرار البنود، ومن جهة ثانية يعيدنا إلى مجلس الوزراء لمناقشة كلّ بند على حدة. وافقنا ومنعنا البحث بفكرة ربط تشكيل قوة يونيفل جديدة بيروت، وكان لافتاً مشهد استقبالها من قبل رئيس الحكومة، إذ انتظرها أمام سيارتها في خرق فاضح للبروتوكولات. هو رئيس حكومة وهي وزيرة في حكومة! لا مشكلة لقد فعلوا أسوأ من ذلك. بعد هذه المهزلة استدعاني السنيورة وكتب على ورقة بخط يده، ما زلت محتفظاً بها، 8 نقاط أملتها رايس: وحدانية السّلاح، عدم تكرار ما حصل، لا وقف لإطلاق النار قبل انسحاب المقاومة إلى شمال الليطاني، أن يبادر لبنان بطلب قوات متعدّدة الجنسيات، لا عودة للنازحين إلا بعد ثلاثة أشهر من تشكيل القوة المتعدّدة الجنسيات مع توسيع مهامها لتشمل كل الحدود اللبنانية، شبعا جزء لا يتجزّأ من الحل، ملف الأسرى يُنظر فيه لاحقاً، النظر في تعديل اتفاقية الهدنة بين لبنان والعدو القائمة منذ عام 1948.

وقال السنيورة بكلّ هدوء إنّه يريد أن يسمع رأينا ولا يختلف معنا، طلبت مراجعة الإخوة في قيادة الحزب الذين كنت التقيهم بشكل عادي. أيات التواصل بيننا لم تنقطع، الاجتماعات دورية مع نائب الأمين العام، أما الأمين العام فلم التقه خلال الحرب بل كنا نتكلم عبر الهاتف العسكري الخاص بالمقاومة.

مؤتمر روما

لم ينتظر الرئيس السنيورة جوابنا على نقاط رايس، بل ذهب إلى روما وطرح ما عُرف وقتها بالنقاط السّبع. ما قاله يومها في روما هو نقاط رايس ولكن بشكل ملطف: إطلاق سراح الأسرى بواسطة الصليب الأحمر الدولي، انسحاب العدو إلى خلف الخط الأزرق وعودة النازحين، وضع شبعا تحت الوصاية الدولية وخلالها يصل مالكو العقارات إلى أملاكهم، بسط قوة الدولة من خلال قواها الشرعية وعدم وجود أي قوة غيرها بحسب اتفاق الطائف، تعزيز اليونيفل وتقويتها بالعدد والعديد والعتاد وتوسيع نطاق عملها، قيام الأمم المتحدة بتفعيل اتفاقية الهدنة وتعهّد المجتمع الدولي بدعم لبنان.

وفي جلسة مجلس الوزراء في 27 تموز 2006، كان صقور 14 آذار مزهوّين بخطاب روما. وطلب السنيورة من الحكومة تبني النقاط السبع كما هي. أجبت مباشرة: "أخذنا علماً". وهل هذه موافقة؟ سأل السنيورة. لا، ليست موافقة بل أخذ علم بما قلت في روما. الخطاب يجب أن يناقش بدأ بدأ سيّما في ما يتعلق بالقوة الدولية وشكلها وعودة النازحين. وبعد نقاش عاصف بدأت الكفة تميل في مجلس الوزراء نحو التصويت، رفضنا الأمر وأكّدنا أنّ مصير البلاد والعباد لا يؤخذ بالأكثريات.

وبعد أخذ ورد امتدّ لساعات، وتهديد السنيورة لأكثر من مرّة بالخروج من الجلسة في حال عدم تبني خطابه، طرح خالد قباني فكرة "الموافقة على الخطاب وأخذ العلم". من جهة هذا لا يعني إقرار البنود، ومن جهة ثانية يعيدنا إلى مجلس الوزراء لمناقشة كلّ بند على حدة. وافقنا ومنعنا البحث بفكرة ربط تشكيل قوة يونيفل جديدة

خالف السنيورة كل البروتوكولات واستقبل رايس عند باب سيارتها

وزير متعاطف ووزير معادٍ

يلفت الوزير السابق محمد فنيش إلى طبيعة العلاقة مع الوزراء خلال الحرب. "منهم من تعاطف معنا وهو على الضفة المقابلة سياسياً، كانوا يسألون عن عوائلنا وأوضاعها. أين نقضي هذه الأيام؟ البعض كان يصرّ على استضافتنا أو أقله العائلة في منزله". تركت هذه الدعوات أثراً طيباً في نفس فنيش. في المقابل "كان هناك وزراء لا يعنيهم أبداً حتى السؤال "كيف حالك". كان همّهم الأساسي زيادة الضغط علينا بشتى السّبل، لم يلتفتوا إلى أيّ تفصيل إنساني. لم يلتفتوا حتى إلى حاجات النازحين الإنسانية على الأرض، وكانوا يحرّضون عليهم القوى الأمنية للدخول إلى مراكز الإيواء لتفتيش حاجاتهم بحثاً عن أسلحة؟".

لم أترك الضاحية

يقول الوزير السابق محمد فنيش إنّ الأمر الوحيد الذي تغيّر في روتين عمله خلال حرب تموز كان جلسات مجلس الوزراء المفتوحة. عدا ذلك "كنت أنام في الضاحية. عائلتي تركت المنزل في اليوم الثالث من الحرب، كنا نتواصل هاتفياً فقط".

تنقّل بين منازل متفرقة "بحسب ترتيبات الإخوة في الأمن. لكن لم أترك الضاحية وعدت إلى منزلي كلّ مرة اضطررت فيها لإحضار حاجات كالملابس وغيرها. أما بالنسبة إلى عملي في وزارة الطاقة، فطوال الـ33 يوماً لم أنقطع عن الدوام. يومي كان يُختصر بالذهاب إلى الوزارة، وحضور جلسات مجلس الوزراء، والتنقّل لإجراء اجتماعات بين المقارّ الرسمية، والوصول إلى نقاط فيها هاتف عسكري للتواصل مع قيادة المقاومة".

وعودة النازحين. وأكّدنا بأننا لا يمكن أن نقبل بأكثر من قوات يونيفل".

يتوقف فنيش قليلاً عن السرد، ليشير إلى مشهد في مجلس الوزراء يعتبره شاهداً على "توجه فكري وعملي خطير في حال أتيحت له السيطرة على البلاد". فقد سأل الوزير سامي حداد، خلال مناقشة النقاط السبع، عن سبب عدم الموافقة على قوة متعددة الجنسيات. تجاهله فنيش في البداية، فعاد حدّاد إلى طرح السؤال متوجهاً به إلى فنيش مباشرة. أجابه الأخير: فلتكن القوة على الجهة المقابلة من الحدود، في فلسطين، إذا كانت هي لحماية العدو من هجماتنا. انطلاقاً من أراضينا لا نريد تقديم أي نوع من الحماية للعدو.

تنفيذ الـ 1701

بعد مجزرة قانا، واستمرار المواجهات على الأرض من دون أن ينجح العدو في التقدّم برّاً، كان القرار 1701 "الظالم" بحسب فنيش. "نصّ المقدمة يحمّل المقاومة مسؤولية الحرب، وبالتالي لا يمكن الموافقة عليه بل التحفّظ. هذه الكلمات عصفت بمجلس الوزراء مباشرة الذي أراد أن يتخذ القرار بالموافقة عليه حتى قبل عرضه على حكومة العدو ومعرفة قرارها. تأجّل البحث من السّبت 12 آب 2006 إلى ما بعد انتهاء الحرب على وقع مطالبات داخل مجلس الوزراء بسحب السّلاح من جنوب الليطاني وتسليمه للجيش. ما لم يحصل عليه العدو بعد 33 يوماً من الحرب أراد السنيورة أن يأخذه بالسّياسة. ناور في تلك الجلسة على كلّ شيء. في المقابل كانت المقاومة تقدّم أجمل المناورات على الأرض في وادي الحجير وتتصيّد الدبابات منهية حلم الوصول إلى الليطاني. ثمّ أخذ النقاش مداراً آخر حول عدم إمكانية انتشار الجيش أو عودة النازحين بوجود السّلاح الثقيل الخاص بالمقاومة، حتى المنازل كانت هناك نية لتفتيشها. لا يمكنك أن تتخيّل الأمر كيف سيكون لو تحوّل إلى واقع: عيتا التي قاتلت الـ33 يوماً ولم تسلّم سلاحها للعدو، ستسلّم بالسّياسة رغم التهديد الرابض أمامها! ثمّ تحوّل النقاش من تسليم كلّ السّلاح الثقيل إلى تصوير تسليم بعض المخازن للوصول إلى رضا المجتمع الدولي. لم نقبل بالطرح وطلبنا تأجيل الجلسة.

صبيحة 14 آب 2006، أجهز شعب المقاومة من دون أن يعلم على كلّ المخططات. توقفت "الأعمال العدائية" وزحف الناس إلى قراهم وداسوا نقاط رايس الثماني ولم ينتظروا أمراً أو إيعازاً أو انتشاراً لأيّ قوة دولية أو محلّية. على الألغام وبين حفر الصواريخ المنفجرة وغير المنفجرة عبروا الطرق المدمّرة بقليل من الزاد. وصلوا إلى مقاصدهم، منهم من افترش سطح منزله المدمّر، وآخر نصب خيمة. وكتبوا على حيطان بيوتهم المدمّرة "إسرائيل سقطت". ثمّ شيّعوا شهداءهم الذين أسقطوا العالم على دسكرة في الجنوب.

محمد فنيش: حاولنا دفع الحكومة الى التحدي (مروان بو حيدر)

السيّد ينفعل عبر الهاتف

في آخر أيام الحرب، وعند احتدام التفاوض حول إقرار الـ1701، طلب قائد الجيش وقتها ميشال سليمان، إيضاحات حول كيفية تصرف الجيش مع السّلاح المقاوم. وسأل هل سيداهم الجيش المنازل والمستودعات...؟ وكانّ الأسئلة محضّرة مسبقاً. أراد الرئيس فؤاد السّنيورة إصدار قرار بسحب كلّ سلاح من منطقة انتشار الجيش، وعبّر "حتى العويسية" يجب أن تُسحب. امتد النقاش حتى منتصف الليلة، واتّفق على التأجيل.

في تلك الليلة، تواصل فنيش مع الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله عبر الخط العسكري. "هذا الرجل الذي اختزن كلّ حالة الصبر والغضب خلال فترة الحرب لم يحتمل ما أخبرته به فأطلق عنان غضبه". طلب منّي الذهاب إلى مجلس الوزراء والضرب على الطاولة أمام الجميع والقول: "ما تطلبونه دونه بذل المهج وخوض اللجج". وأضاف، قل لهم: "أنتم جماعة صبرنا عليكم طويلاً، ولن نحتمل الجلوس معكم لمدة أطول وأخرج من الجلسة". وفي نهاية الاتصال صار السّيد يريد الاعتذار مني لنبرته العالية. أجبته "يا سيّد غضبي منهم كبير، اطلب أكثر، وسأنفذ".

16 عاماً من الردع

يا سيّد حسن... سنسلّمكم عيتا بمفتاح النصر

أماك خليك

رغم مرور 16 عاماً على عدوان تموز، لا يزال العدو الإسرائيلي يحاول تفسير ظواهر عجيبة ظهرت أمامه وأعاقت تقدّم دباباته ومشاته نحو عمق البلدات الحدودية. إحدى أبرز العجائب، مواجهات عيتا الشعب، حيث استطاعت ثلة قليلة صدّ العدو من اقتحام البقعة ذات المئة متر في الحارة الفوقا الحدودية. هناك صمدوا طوال 33 يوماً وعادوا حاملين بشارة النصر القادم. فأيّ سرّ حملته عيتا المنسيّة منذ أن اصطادت جنديين صهيونيين في خلة وردة لتبادلهما بعميد الأسرى اللبنانيين في السجون الإسرائيلية سمير القنطار، حتى صارت نموذجاً في القتال العسكري؟

سرّ العجيبة في أبطال المواجهات أنفسهم. هنا حكاية "أبو الشهيد"، الذي بشر السيّد حسن نصرالله بالنصر الآتي من الحارة الفوقا.

> بشّر محمد محمد بالنصر من عيتا وقدّم ابنه يوسف شهيداً

لن ننسحب

في عزّ الحصار المطبق على المقاومين في عيتا الشعب خلال عدوان تموز 2006، تجرّأ محمد السيّد على إطلاق الوعد الصادق: سنسلّمكم عيتا بمفتاح النصر. عبارة قالها لمحدّثه عبر الهاتف اللاسلكي في غرفة العمليات. بالصدفة، كان يجلس بالقرب من الهاتف عندما رنّ. أجاب، فسمع صوتاً لم يتعرّف إليه، يطلب من المقاتلين بأن ينسحبوا من عيتا حرصاً على سلامتهم. لم يكن محمد محمد المقلّب بـ"السيّد"، قائد المجموعة، كما لم يكن مقاتلاً منظّماً في حزب الله أو سواه عند اندلاع العدوان.

لكنه استُفزّ من حديث المتصل. أجابه حاسماً: "لن ننسحب مهما كلّف الأمر. إما أن نستشهد أو نسلمكم مفتاح النصر". أنهى حديثه ونادى على قائد المجموعة أبو محمد سلمان ليتسلّم الهاتف. "تعا شوف مين هيدا اللي بدو يانا ننسحب" قال بسخرية وغضب. لم يكن محمد يعلم بأن المتصل هو السيّد حسن. هذا أبو محمد سلمان من روعه وشرح له وجهة نظر قائد المقاومة. "نزلت دمعتي لما عرفت بأن المتصل كان السيّد حسن، الذي في عزّ الحرب، يحمل همّ آخر مقاتل في آخر نقطة من الجبهة ويفضّل سلامته على أيّ شيء آخر" قال. لكنّ الوعد الذي تعهّد به للسيّد حسن من دون أن يعرفه، كان موقناً بالقدرة على تنفيذه. "نحن أصحاب الأرض الذين نتحوّل إلى مقاتلين مهما كنا. فكيف ننهزم؟".

جاءت الرزقة

إثر حصول عملية أسر الجنديين الإسرائيليين في خلّة وردة، المقابلة لمنزله صبيحة 12 تموز، استبشر محمد السيّد (60 عاماً) خيراً. "إجت الرزقة" قال. المقاتل المتدرّج من فصائل المقاومة الفلسطينية ثم المقاومة المؤمنة، انتظر طويلاً موعد الثأر وجهاً لوجه من العدو عمّا ارتكبه بحق عائلته والجنوبيين واللبنانيين. "عمي محمد استشهد عند اغتصاب فلسطين ضمن حركات المقاومة داخل الأراضي المحتلة. ووالدي علي انتمى إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي وسُجن بسبب مواقفه الوطنية والمعادية للمحور الأميركي وحلفائه. أما أنا فقد نشأت في المقاومة الفلسطينية في مقابل الاعتداءات الإسرائيلية على بلدتنا". خلّة وردة نفسها شكّلت حافزه الأول للثأر منذ كان في الثانية عشرة من عمره. حينها، قصف العدو العجوزين علي رحيل وزوجته زينب رضا بينما كانا يزرعان حقلهما هناك. وعند اجتياح عيتا عام 1978، نزح محمد وغالبية شبان البلدة باتجاه صور وبيروت. هناك طورت دراسته كفنيّ كهرباء السيارات من مهارته في صناعة العبوات لاستخدامها في عمليات المقاومة.

تشكيل مجموعة مقاومة

ظلّ أبو يوسف يشتري الذخيرة للحرب المقبلة إلى أن وقعت قبالة منزله بعد ست سنوات. "كنا عم نشك دخان لما طلع صوت الرصاص". سريعاً، اتصل بأصدقائه المقاومين في حزب الله، عارضاً تشكيل مجموعة من المقاتلين والمتطوّعين. بعد ساعات ومع اشتداد القصف على البلدة، غادرت غالبية الأهالي وبقي عدد من شبان البلدة، أزروا مقاومين من خارجها على تسطير أبرز بطولات تموز 2006.

يشير السيّد إلى أن "النقل المباشر الذي بثّثناه عبر أجهزة اللاسلكي لمجريات معركتنا وجهاً لوجه مع العدو، رفع معنويات العسكر على الجبهات". يستذكر كيف "كشفنا قوة معادية حاولت اختراقنا. سمحنا لها بالاقتراب منا قبل أن نحشرها في كاراج. فبادر أبو محمد سلمان إلى قصفهم بالمباشر. قُتل 13 جندياً. بشّرنا الإخوان على الجهاز بأن الجيش الذي لا يُقهر، ها هو يفرفر تحت أقدامنا".

استشهاد يوسف

لكنّ القوة المعادية الثانية التي تسلّلت باتجاههم في 2 آب، واجهها ابنه يوسف ومقاوم آخر قرّرا التصدي للجنديين. استشهد يوسف في الاشتباك على بعد أمتار قليلة من موقع والده. ما إن تلقّى الخبر، حتى تزوّد بالذخيرة وهمّ نحو الجنديين وقتلهما على الفور. ثم اتجه نحو جثة ابنه ولفّها بحصيرة طارت من حطام بيت مدمّر وثواها تحت شرفة ليحميها من الحيوانات. بقيت الجثة مع جثث تسعة مقاومين من عينا في العراء حتى انتهاء العدوان في 14 آب. يقرّ "أبو الشهيد" بأنه لم يكن في كامل وعيه حينذاك. مرّ شريط حياة ابنه أمام عينيه، من رفضه شراء بضاعة إسرائيلية من الدكان إلى رعاية إخوته خلال اعتقال والديه، وصولاً إلى تفضيله القتال في عيتا على السفر لاستكمال الدراسة في فرنسا. حظي يوسف بقادة عظام صنعوا مجده من والده إلى الشهيد راني بزي، بطل تدمير دبابات الميركافا في وادي الحجير وثلة مسعود، الذي كان استاذه في مهنية بنت جبيل. الأخير اصطحب معه إلى الجبهات والشهادة 13 من تلاميذه خلال العدوان. وآخر القادة أبو محمد سلمان الذي استشهد لاحقاً في العراق عام 2014.

لا للتطبيع

مجدّداً، يعدّ أبو الشهيد العدّة للحرب المقبلة. "هناك ثأر جديد مع صهاينة الخارج والداخل". يخشى على الجيل الجديد حتى من أبناء الجنوب المحرّر بأن يعتاد على خطاب التطبيع. "معظمهم لا ذاكرة لديه عمّا عانيناه خلال الاحتلال وعمّا دفعناه ثمناً للتحرير". ابنه الأصغر علي، الذي اختار دراسة التمريض ليجاهد في السلم والحرب، اعتاد سماع ثقافة الهزيمة من أبناء جيله ممن ولدوا بعد التحرير، ولا سيما بعد الأزمة الاقتصادية الراهنة. "أحد زملاء العمل في مستشفى جنوبي، لم يخجل من القول زهقنا من الحرب. ما المشكلة في السلام مع إسرائيل. بدنا نعيش ونأكل ونشرب". أجابه: "عندما ترى أمك وأباك معلّقَيْن على عمود في معتقل الخيام ويبقى شقيقك شهيداً في العراء لـ12 يوماً، عندها لن تقوى على التلفّظ بكلمة إسرائيل".

يفاخر علي بأن خلة وردة التي صارت أيقونة، تهزم العدو يومياً. هو وأصدقاؤه صنعوا عرزالاً عند الحدود مباشرة "جكارة بالهامر". فيما تمدّد العمران باتجاه الخلة "جكارة" أيضاً. "نبذت فوق نصر عملية الأسر، أسباب كثيرة للحياة".

محمد السيد يعدّ العدّة للحرب المقبلة (علي حشيشو)

زينب مع والدتها في سوق بنت جبيل في 31 تموز 2006 (علي حشيشو)

زينب فارس

يوم اتّخذها الإسرائيليون درعاً بشرية

علي حشيشو

خلال ما سُمّي بالهدنة الجوية التي اضطرّت العدو لإعلانها بُعيد ارتكابها مجزرة قانا 2 خلال عدوان تموز 2006، استغرقت الرحلة من صيدا إلى بنت جبيل أكثر مما يستغرقه السفر إلى باريس، فكلّ الدروب لا توصل إلى بنت جبيل بسبب القصف والغارات.

استحقّت المدينة اسم بنت جبيل. غراد، دمّر القصف الإسرائيلي بيوتها وتراثها وحجارتها الصخرية مع الشرفات والدرابزين وخزانات المياه وسط الطريق العام. هنا كان سوق الخميس ومُحي، صار مسرحاً لحطام السيارات وجرارات الدكاكين المخلعة، مرعبة كانت بنت جبيل في 31 تموز 2006.

وكمشهد من فيلم حربي ينسلّ أناس من بين الحطام ومن تحته، يخرجون من أقبيتهم التي مُلّتهم طوال 18 يوماً. هنا عجوز يتكئ على عصاه وهناك عجوزة تفتش عن قطرة ماء وقد تشقّقت شفتاها من الجفاف. كانهما يصعدان من تحت الأرض بعد موت استمرّ لأيام تحت رحمة طائرات العدو ومدفعيته الثقيلة. ما همّ بنت جبيل من القصف والدمار، المهم أن جنود النخبة لم يدخلوها لأن رجال نخبة آخرين عرفوا كيف يدافعون عن المدينة وحرموا العدو من فرصة التقاط ولو صورة واحدة في ملعب بنت جبيل الذي استحال لعنة تلبّست قادة العدو منذ نسج السيد حسن نصرالله للصهاينة عقدة «أوهن من بيت العنكبوت»، فعاملها الإسرائيليون كما عامل النازيون ستالينغراد.

من مارون إلى بنت جبيل

جهد الصحافيون الواصلون إلى مدينة الحطام في مساعدة العجزة للوصول إلى سيارات الإسعاف الواقفة على أطراف المدينة بسبب الركام، إلى أن ظهرت طفلة تجرّ والدتها من طرف عباءتها وتسرع الخطى وخلفها إخوتها الثلاثة، إنها زينب فارس (8 سنوات)، تتجاوز الركام والقفز فوق الدبش. يستوقفك المشهد، هل يعقل أن تكون هذه الطفلة قد عاينت كل هذا الدمار ووقعت في أذنيها أصوات كل تلك الانفجارات؟ تقترب من زينب فتتهيّب، نستصرخ والدتها فنعرف أنها وصلت مع أطفالها للتوّ من مارون الراس مشياً على الأقدام، ترمقنا زينب بنظرة غضب وتشد عباءة والدتها «هلأ بتمشي الأمبيلانسات (سيارات الإسعاف) وبيتركونا هون»، وتمضي زينب وعائلتها قبل أن تتوقف الوالدة أمام براد دكان محطم لأخذ قنينتَي ماء وكيس حليب لأولادها وتوصيهم «ذكروني أتسامح من أبو حسين بحق الأغراض».

اليوم وبعد ستة عشر تموزاً كبرت زينب، وهي تدرس الاقتصاد بعدما درست المحاسبة، تعيش في مارون الراس وكأنّ حرباً لم تدر هناك، نلقاها بعد جولة بحث غير مضنية. زينب كبرت ولبست التشادور، زرناها في بيتها نسألها عن ذاك التموز فتقول: «أتذكرها كأنها كانت لعبة، كنا نفتش عن شيء جديد وكنا نهرب من أهلنا إلى الحمام ونتسلّق مع بنات عمي إلى الشباك لنرى الدبابة الإسرائيلية تقصف وترجع إلى الوراء، ثم تتقدّم دبابة ثانية وتوجه مدفعها إلى بنت جبيل وتقصفها». نواجهها بصورتها التي انتشرت في الصحافة العالمية، تحدّق في شاشة الهاتف، كأنها مفبركة، فذاكرتها لم تلتقط تلك اللحظة، كأنها لم تعشها قط. «يا عمي هيدي أنا وهيدي أمي، بس مش متذكرتها».

احتجاز المدنيين

تقصّ زينب روايتها لحرب تموز: «كنا في بيتنا عندما بدأ الإسرائيليون الهجوم. انتقلنا إلى بيت عمي لأنه أكثر أمناً، واقمنا في غرفة أرضية. في يوم، استيقظنا على صوت صراخ فخبّأتنا أمي في خزانة الثياب، وقالت لنا اسكتوا ما حدا يطلع صوت. بعد قليل، دقّ الباب ودخل الإسرائيليون وأخذونا جميعاً إلى ثلة وطلبوا منا أن نسقيهم فيما يسيرون خلفنا. كانوا يطلقون النار فوق رؤوسنا. اتذكر أنّي كنت انتعل فردة واحدة من الحذاء، فحملتني أمي على ظهرها حتى وصلنا إلى بيت وضعونا فيه واقفلوا علينا وتمركزوا معنا في البيت». يتدخل الوالد يوسف فارس بيت عمي لأنه أكثر أمناً، واقمنا في غرفة أرضية. في يوم، استيقظنا على صوت صراخ فخبّأتنا أمي في خزانة الثياب، وقالت لنا اسكتوا ما حدا يطلع صوت. بعد قليل، دقّ الباب ودخل الإسرائيليون وأخذونا جميعاً إلى ثلة وطلبوا منا أن نسقيهم فيما يسيرون خلفنا. كانوا يطلقون النار فوق رؤوسنا. اتذكر

> شاهد الوالد زوجته أمل على قناة CNN وهي تجرّ أطفالهما في شارع بنت جبيل

«بعني اتخذوهم دروعاً بشرية للاحتماء بهم من هجمات شباب المقاومة». كان الوالد مسافراً إلى فنزويلا في ذلك الوقت، وانقطعت عنه أخبار عائلته نهائياً، إلى أن شاهد بالصدفة على قناة CNN زوجته أمل وهي تجرّ أطفالهما في شارع بنت جبيل الرئيسي واستمع إلى تصريحها الذي أدلت به لنا. «هنا اطمأن قلبي إلى أنهم كلّهم على قيد الحياة». الوالدة أمل كان كل همّها أن تهرب بأولادها بعيداً عن الإسرائيليين «في الطريق، مشيا من مارون إلى بنت جبيل مررنا بكرم عنب، قطفت عدة عناقيد خوفاً من عدم وجود طعام في بنت جبيل، وفي دكاكين المدينة المدمّرة جمعت كيساً من الحليب وبعض المعلبات لتوفير وجبات الأكل». تؤكد الأم أنها عادت بعد الحرب واستسمحت أصحاب الدكاكين.

هدنة الـ48 ساعة

في ذلك المنزل الذي احتُجزوا فيه، أطلق جنود العدو النار على عمة زينب فأصابوها بكتفها وصار المحتجزون يصرخون طلباً للمساعدة الطبية، لكنّ مارون محاصرة، فخاف الصهاينة ونقلوا الدروع البشرية إلى طرف يارون كونه أكثر أمناً لهم. هناك هام المحتجزون على وجوههم وانطلقوا في هدنة الـ48 ساعة هرباً من جحيم مارون إلى بنت جبيل ومنها بالإسعاف إلى صيدا.

لا تتذكر زينب جزعها وهي تشدّ بيدها طرف ثوب الوالدة كي تسرع الخطى نحو سيارة الإسعاف لنقلها خارج الجحيم. هل نسيت فعلاً أم هي شحنة غضب مؤجّل منذ ستة عشر تموزاً؟ فرسالة زينب البالغة اليوم تقول: «لا اتمنى الحرب، ولكن إذا عادت فكلنا مع المقاومة سنمنعهم من دخول مارون الراس». زينب الصبية أصدرت حكمها المبرم كيساً من الحليب وبعض المعلبات «الإسرائيليون لن يبقوا طويلاً هنا، الأرض التي أخذوها سيعيدونها»، انتهى.

منع التقدّم إلى حولا: أربعة مقاومين في مواجهة فصيل

داني الأمين

منذ بدء الحرب في 12 تموز 2006، كانت مهمة أربعة مقاومين التصدّي لأي تقدّم متوقّع من المدخل الجنوبي الشرقي لبلدة حولا الحدودية. هناك، قرب موقع «العبّاد» الإسرائيلي المحصّن، وعلى بُعد عشرات الأمتار من الحدود، توقّع رجال المقاومة دخولاً عسكرياً ينطلق من الموقع باتجاه البلدة وصولاً إلى وادي السلوقي.

اختار المقاومون نقطة عسكرية، كان يستخدمها العدو قبل تحرير الجنوب في عام 2000، تمكّنه من كشف عمق الوادي. مرّت أيام على الحرب والشباب يترقبون، «كنا نعتمد في طعامنا على ما تركه لنا صاحب المنزل الذي سلّمنا مفاتيحه وطلب منا استخدامه في كلّ ما يمكن الاستفادة منه». كان القصف الإسرائيلي متقطعاً، لكنه أصاب خزّان المياه «فقدنا مياه الشرب لمدة أربعة أيام إلى أن وجدنا خزاناً للمياه الآسنة».

في منتصف ليل الثالث من آب، اليوم الـ21 من الحرب، بدأ القصف المركّز على محيط المنزل. علم الشباب الأربعة أن تقدّماً سوف يحصل. يقول أحدهم، المعروف بأبي علي «قرّرنا البقاء داخل المنزل، ومراقبة ما يجري. عندما سمعنا أصوات أقدام وجرّافة ومعدّات، علمنا أنهم متّجهون صوب المنزل، فانقسمنا إلى مجموعتين: اثنان خارج المنزل، أحدهما اتخذ مكاناً قريباً من المدخل الأمامي، والثاني اختفى قرب المدخل الخلفي. أما أنا ورفيقي فالتزمنا غرفة داخلية في المنزل». ما هي إلا دقائق، حتى بدأ الجنود يدخلون المنزل من بابه الرئيسي، «لم نفعل شيئاً، كانت الخطة أن نسمح بدخول أكبر عدد ممكن منهم، لكننا فوجئنا أن عددهم كان يزيد على الأربعين». جهّز الشبان في الداخل نفسيهما جيداً للالتحام بالجنود، وبدخول أول جندي إلى الغرفة «قرّر رفيقي ضربه بكعب السلاح ثم ركله بقوة في قدمه، قبل أن يطلق النار عليه ويسقطه أرضاً». لكن الجندي، قبل موته، أطلق النار فأصاب أبو علي في رجله. رغم ذلك استمر في القتال، فتبين لاحقاً أنه أصيب بأربع إصابات في أماكن مختلفة من جسمه، وبقي مستمرّاً في القتال.

لم تطل المعركة طويلاً، عندما توقّف الرصاص من أماكن تواجد العدو، التزم أبو علي وزميله الصمت. ليتبين أن الجنود استطاعوا سحب قتلاهم، والفرار من حيث أتوا. خرج أبو علي من المنزل وسقط أرضاً، فحمله زميله إلى الوادي القريب. اعتقد أنه سيُفارق الحياة، فطلب تركه في مكان مخفي، وهذا ما حصل. بقي أبو علي حتى العاشرة صباحاً يصارع الموت، إلى أن حضرت فرقة أسعفته وأوصلته إلى مكان أمن.

تمكّن المقاومون الأربعة من قتل أكثر من 12 جندياً، في منزل واحد، كما تمكنوا من إيقاف التقدّم الإسرائيلي، باتجاه البلدة ووادي السلوقي. «لم نكن نعلم أننا نحن الأربعة قادرون على إيقاف فصيل من الجنود المدجّجين بالأسلحة والمعدات الثقيلة، لكننا كنا على يقين بأن الالتحام معهم سيجعلهم كالدمى، عاجزين عن المواجهة».

وحيداً، بعدما تبيّن أن بندقية زميله قد تعطلت. «توجهتُ إلى المطبخ، أطلقت النار على عدد منهم، فسقط أربعة. عدت أدراجي إلى الغرفة، في الوقت الذي كان فيه زميلي في الخارج يطلقان النيران على الجنود من النوافذ».

قرّر زميل أبو علي في الغرفة استخدام قذيفة الـ«ب 7» فخرج وضرب بها أحد الجنود ليتبين لاحقاً أنه ضابط المجموعة. أما باقي الجنود فقد انقسموا إلى قسمين، قسم في الطابق الأعلى وقسم في المطبخ. «لكن عبورنا من أمامهم جعلهم يطلقون النار باتجاه بعضهم البعض». ما يؤكده أبو علي هو سقوط 12 جندياً بينهم ضابط المجموعة، بينما لم يسقط أي شهيد من المقاومين الأربعة. أما هو،

> في اليوم الـ21 حاول الإسرائيليون دخول حولا قاصدين السلوقي

16 عاماً من الردع

لبنانيّون لم ينسوا: شكراً سوريا

منذ اليوم الاول لبدء الحرب الإسرائيلية على لبنان في 12 تموز 2006، فتحت سوريا ابوابها امام اللبنانيين. استنفرت وزاراتها وإداراتها وشعبها لاستقبال النازحين، موفّرة لهم كلّ ما يحتاجون إليه. تفاصيل هذا الاستقبال لم تغب عن ذاكرة كثيرين عبروا الحدود كما لو كانوا يتنقّلون داخل وطنهم

هادي أحمد

كان يوماً مشمساً في بيروت، لكنه بارد في منطقة ضهر البيدر. هذا ما يذكره أحمد عن اليوم الذي قرّر فيه النزوح إلى سوريا خلال الحرب. لم تكن الطريق سهلة فقد «كان الطيران الإسرائيلي قد قصف كلّ الطرقات العامة، وكانت الطريق الدولية وصولاً إلى المصنع مليئة بالحفر، والآليات والشاحنات المدمّرة». بصعوبة وصل وعائلته إلى الشام،

> **أجّل سوريون زفافهم لاستقبال النازحين في منازل الزوجية**

ولكن قبل أن يعبر الحدود، اتصل بأقاربه الذين سيلحقون به في اليوم التالي وأوصاهم بسلوك طريق ضهور الشوير- ترشيش وصولاً إلى زحلة «علّ طريقهم تكون أهون من طريقنا».

خطب المساجد والإعلانات

عند نقطة المصنع، اكتشف الجميع سريعاً، معنيين وغير معنيين بالمقاومة، أن المساعدات السورية لم تقتصر على المستوى العسكري وحسب، بل امتدّت إلى المستوى المدني، فتحت سوريا حدودها البرية مع لبنان، رغم التهديدات المتكرّرة بقصف نقطة المصنع، في محاولة لقطع الطريق نحوها. يؤكد أحد قيادي المقاومة، أنه وبالتنسيق مع القيادة السورية، «كانت الحكومة توعز بشكل سريع للمباشرة بفتح طريق المصنع مجدداً وردم الفجوات التي كان يسبّبها قصف الطائرات الحربية».

كان العمل يبدأ وينتهي باقل من عدة ساعات، لتسهيل عبور النازحين إلى داخل الأراضي السورية، والذين وصل عددهم مع نهاية الحرب إلى 200 ألف شخص توزّعوا، بين دمشق وريفها، وريف حمص واللاذقية بعدما أوعزت القيادة السورية إلى قواتها العسكرية ومراكزها المدنية، والمدنيين، بحسن المعاملة وفتح المنازل والبيوت، لمن يستطيع إلى ذلك سبيلاً. تمّ الإعلان عن ذلك في خطب المساجد، وفي إعلانات الصحف والمجلات، وُضعت أرقام هواتف لتسجيل طلبات السوريين الراغبين بالمساعدة والتبرع أو استضافة عائلات لبنانية نازحة.

تساهل على الحدود

عندما بدأ اللبنانيون بالوصول إلى الحدود، كثيرون منهم لم يكونوا يحملون هوية أو «باسبور»، وجزء من السيارات كان يفتقر إلى الأوراق القانونية. ومع ذلك، أصدر عمر العيسى، أمين جمارك في النقطة الحدودية الرئيسية على معبر جديدة – يابوس في حينه، تعليماته بتسهيل مرور جميع اللبنانيين مع أوراق ثبوتية أو من دونها. اتُخذت إجراءات شكلية لإحصاء أرقام الواصلين، ورغم ذلك، تبيّن خلال عملية العودة إلى لبنان بعد 33 يوماً، أن هناك لبنانيين لم تُسجل أسماؤهم وتم تسهيل دخولهم إيماناً بالأخوّة والجيرة اللتين تربطان الشعبين ووفاء للدماء التي تسيل في هذه المعركة البطولية. وانتشرت على الحدود مجموعات من الهلال الأحمر واتحاد شبيبة الثورة، والاتحاد الوطني لطلبة سوريا وطلائع البعث، كما رُصدت حافلات كبيرة لنقل الجميع إلى دمشق ومدن أخرى.

يتذكّر يوسف لحظة وصوله إلى الحدود مع سوريا: «كانت العوائل السورية تقف بالصف، لاستقبالنا، وهي تحمل المياه والطعام»، كما استنفرت هذه العائلات لتأمين مساكن للذين لا معارف لهم داخل الشام، فاستضافت نحو 100 نازح لبناني، منهم من كان يملك منزلاً من غرفتين، تم التخلي عن واحدة ليعيش وزوجته في غرفة ويترك الأخرى لعائلة نازحة.

يروي يوسف أنه دخل إلى منزل جهّزته إحدى العائلات لزواج ابنها، لكنها أجّلت المشروع لضمان سكن عائلة لبنانية داخل المنزل، مؤكداً أن هذه الحادثة حصلت أكثر من مرة في ريف دمشق، المنطقة التي سكنها.

استنفار كلّ الإدارات

خلال أقلّ من 24 ساعة كانت المخيمات الكشفية قد وُضعت في الخدمة، حيث عملت «طلائع حزب البعث» و«اتحاد طلبة سوريا» و«اتحاد الفلاحين»، على إخلاء المدن ومشاريع التدريب ليوجهوا المهجّرين إليها. بالتوازي، شهدت معاهد تعليم الصمّ ومركز الأمل للمكفوفين إقبالاً واضحاً لسوريين عرضوا استضافة عائلات لبنانية.

وتواصلت هيئات الدعم على شاكلة قافلات المواد الغذائية والأدوية لإغاثة المصابين، وإطلاق حملة تبرع بالدم. كما تم فتح المستشفيات لاستقبال الجرحى والمصابين، والتركيز على

(أ ف ب)

الحركة «تضاعفت على معبر المصنع عشرات المرات»، خصوصاً بعد أصداء الاهتمام «المجاني» الذي لقيه اللبنانيون من قبل الدولة السورية.

التسهيلات الموجودة عبر وزارة الشؤون الاجتماعية السورية لم تكن موجودة لدى وزارة الشؤون الاجتماعية اللبنانية. ويقول أحد المعنيين بملف توصيل المساعدات القادمة من الدول العربية، إن ديالا الحاج وزيرة الشؤون الاجتماعية السورية كانت تأخذ معها البريد اليومي إلى المنزل حتى في أيام العطل الأسبوعية والرسمية، للتوقيع على الأوراق القانونية وعدم تأخير دخول قوافل المساعدات إلى سوريا من الإمارات والكويت وبعض الدول الأخرى. أما نايلة معوض وزيرة الشؤون الاجتماعية اللبنانية، فكانت تؤجّل إمضاءها على دخول المساعدات يومي السبت والأحد لأنهما يوماً عطلة رسمية لا دوام فيهما!

طيران الشرف الاوسط

امتدّ التعاون السوري إلى استقبال شركة طيران الشرق الأوسط، واعتبار مطاري دمشق واللاذقية مطارين ريديفيّن لمطار بيروت. ففي صباح 13 تموز بدأ العدو الإسرائيلي يقصف مطار بيروت الدولي، وتجدّد ذلك، في اليومين التاليين. سريعاً، اتخذت الشركة إجراءات تقتضي بمتابعة أعمالها من لارنكا ودمشق.

وفي 14 تموز اتصل المدير العام للخطوط الجوية السورية نشأت نمير بالمدير العام لـ«MEA» محمد الحوت، وأعلمه نيابةً عن وزير النقل السوري يعرب سليمان بدر والسلطات السورية، بوضع إمكانات مطار دمشق الدولي في تصرف الشركة مع تقديم جميع التسهيلات اللازمة لذلك. وفي 17 تموز اتُّخذ قرار فوري بتسيير الرحلات من الشام. هكذا بدأت «MEA» بإقلاع رحلاتها من دمشق بكل ما يستلزمه هذا العمل من إجراءات لنقل الموظفين وغير ذلك. وفي 18 تموز أيضاً، بدأت الرحلة الأولى من مطار اللاذقية.

أغذية الأطفال وصولاً إلى أنابيب غسل الكلى لمرضى القصور الكلوي. الاهتمام شمل مختلف الجوانب، فاستُقدمت شاشات التلفزيون إلى غرف اللبنانيين لمتابعة آخر تطورات الحرب والترفيه قليلاً عن النفس، حتى إنه في المدينة الجامعية، وُضع «شيف» خصوصي لتأمين الوجبات بشكل يومي.

توزيع المساعدات

ومع إعلان هدنة «اليومين» منتصف الحرب تقريباً، قال العيسى إن

فاطمة الحاج حسن التي وُلدت مرتين

رامح حمية

لا يمكن وصف ما حصل إلا بأنه تدخل من العناية الإلهية. عندما تستهدف الطائرات الحربية الإسرائيلية منزلاً يضمّ أكثر من 50 شخصاً، غالبيتهم من النساء والأطفال وبينهم رضيعة لم يمض على ولادتها أكثر من 24 ساعة، ولا يُستشهد إلا ضيف العائلة فقط، قطعاً، هذه معجزة... بل هذا لطف إلهي.

هذه هي القناعة الراسخة لدى عائلة الشقيقين حسين وحسن البواري، اللذان استهدف الطيران منزلهما في بلدة طاريا قبل ثلاثة أيام من وقف إطلاق النار. لم يكن منزل الشقيقين إلا ملاذاً آمناً لأفراد عائلتيهما ومن بينهم بتول التي تقطن وزوجها علي الحاج حسن في مدينة بعلبك، لكنها انتقلت منها إلى منزل والدها خصوصاً أنها كانت حاملاً في الشهر الثامن. أمضت بتول ليالي العدوان كاملة في منزل والدها حتى تاريخ 9 آب، الذي صادف يوم أربعاء، حيث نقلت على وجه السرعة إلى مستشفى رياق العام على الرغم من خطورة التنقل حينها. تتذكر بتول لحظات الخوف والقلق وهي تتحدث عنها وإلى جانبها تجلس فاطمة، المولودة التي نجت يومها، وها هي تستمع مجدداً، وباهتمام إلى رواية والدتها عن لحظات ولادتها.

تروي بتول أنها أمضت ليلة مرعبة في المستشفى على وقع أصوات القصف. «في صباح اليوم التالي لوصولي، أدخلت إلى غرفة العمليات ولا أنسى مشهد امرأة كانت تحمل مولودتها وهي تبكي بعدما وصلها خبر استشهاد زوجها أثناء مواجهة العدو الإسرائيلي. لقد أطلقت على طفلتها اسم فاطمة أيضاً».

جرت الأحداث بسرعة، «ولدت فاطمة، وبعدها مباشرة طلبت منا إدارة المستشفى المغادرة حرصاً على سلامتنا وإفساحاً في المجال أمام معالجة الجرحى والمصابين الذين ملؤوا قسم الولادة». لُفّت فاطمة بجاكيت وانطلقوا من رياق إلى طاريا حيث منزل العائلة. عاش الجميع لحظات الفرح بالمولودة البكر لابنتهم بتول. وُضعت المولودة في سريرها الصغير ونامت والدتها قربها والوالد على الكنبة في آخر الغرفة. قرابة الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة، وبسبب بكائها، انتقل والد فاطمة للنوم وسط الغرفة فيما حسين البواري وضيوفه يجلسون في الفناء الخلفي للمنزل ينتظرون نشرة الأخبار الصباحية.

تؤكد بتول أنه قرابة الساعة السابعة وعشر دقائق سمعت صوت طرق متوسط مع ارتفاع في معدله لاحقاً، لتتحول الدنيا إلى اللون الأسود مع حجارة تتساقط «أتذكر أني حضنت فاطمة بينما كنت أسمع صوت أبي وهو يقول «يا أبي ماتوا أولادي» ثم رأيته بين الغبار يحزم بطنه بقميص ممتلئ بالدماء».

جلست أرضاً وصارت تسمع صراخاً من مختلف الاتجاهات وأنيناً وسط الغرفة. لقد استُهدف المنزل بصاروخين، انفجرا في سفرة الدرج. استشهد ضيف العائلة من آل صقر من بلدة شمسطار، وأصيب حسين البواري وابنته آمنة وآخرين من أبنائه وأبناء شقيقه حسن بجروح. المولودة الحديثة أقفل الرماد والغبار أذنيها وأنفها وفمها فسلّمتها والدتها إلى زوجة عمها «التي عمدت إلى رمسها بالمياه وتنظيف وجهها حتى عاد التنفس بشكل طبيعي إليها، فيما ساعدت زوجي الذي كانت الحجارة تغطي جسمه. عندما بدأت برفع الحجارة اكتشفت أن عصف الانفجار دفع بسرير فاطمة إلى الوقوع بالمقلوب على وجه زوجي، فشكل ستاراً حمى وجهه من الحائط الذي انهار بكامله على الكنبة التي كان ينام عليها». خرج الجميع سالماً من المنزل وأسعف الجرحى، حتى فاطمة كانت بخير. فاطمة التي تتحضّر للاحتفال بعيد ميلادها على مدى يومين. يوم وُلدت ويوم بعثت من تحت الأنقاض.

(أرشيف العائلة)

قالت جدّتي هذه ليست قذائف بل عينا هرة... فصدّقناها

زينب حمود

العودة إلى الملجأ الذي احتضننا خلال الحرب في بلدة مركبا الحدودية، تعيدني إلى تلك الطفلة التي كانت في التاسعة من عمرها تبحث لنفسها عن مكان تجلس فيه، في غرفة ضيّقة تسكنها أكثر من 15 امرأة وطفلاً، تخنقها العتمة في غياب الكهرباء والخوف من إشعال أي ضوء قد يثير شبهة العدو. طفلة يزعجها الاستحمام بركوة ماء من دون صابون، تتسلّل إلى باحة الملجأ خلسة من والدتها كسجين يتوق إلى الحرية.

أتسلل إلى جهالين ذاكرتي. أرى في إحدى الزوايا فتيات ذوات وجوه شاحبة، يسكنهن الخوف من صوت القذائف، يستنجدن بالدعاء وقراءة القرآن. وعند هذه الزاوية رقدت عمتي الحامل في شهرها الثامن تتوسّل ربّها ألا تلد هنا. لقد كان الخوف كالعدوى ينتقل من الكبار إلى الصغار. وحدها جدتي (رحمها الله، توفيت بعد 11 عاماً من الحرب، مضت كالعلقم حسرة على فقدناها لابنها شهيد حرب تموز حسن حمود) طمأنتنا كلما اجتازت الأضواء الشبابيك ليلاً: "إنها هرّة، عيناها تضيئان في الليل، لا تخافوا". وكنا نصدّقها فعلاً وننام. أما الكبار فيخشون أن يباغتهم الناس ويستسلموا النوم، ظلوا على أهبة الاستعداد للساعة التي يضطرون فيها للهروب.

أحاول أن أستعيد الذاكرة أكثر، فأقترب من شجرة التوت المجاورة حيث كانت تفوح رائحة الخبز الزكيّة. على يمين جدتي نساء يساعدنها، وعلى يسارها أطفال يسرقون الخبز الساخن من يديها. وعلى وجهها قسمات الخوف من نفاد الطحين المخزّن ومصارحة أولادها وأحفادها بالجوع المحدق. عند الباب الحديدي للملجأ، عادت والدتي يوماً خالية الوفاض تشكو استسلام بعض الدكاكين وإيثر الرفوف في الدكاكين الأخرى. وهكذا، صارت الكوسى التي زرعناها في أرضنا قوتنا الوحيد إلى جانب البطاطا المقلية، يراها الكبار نعمة تسندنا للصمود، ونراها نحن الأطفال نقمة، نملّ من تناولها يومياً محشوّة بالأرز بلا لحمة ولا صلصة ولا حتى خبز.

مشيت على خوفنا وذعرنا وقلقنا من أن تطول الحرب ونفقد القدرة على الصمود أو أن يضرب صاروخ منزلنا ويبيد عائلة برمّتها. وصلت إلى بيت عمي الذي يبعد عن بيتنا بضعة أمتار والذي تعرّض للقصف من دون أن يتأذّى أحد فيه. من كانوا في المنزل يومها وصلوا إلينا في حالة يرثى لها، لاهثين، ينظرون إلى الخلف حيث تأكل النيران منزلهم، غير مصدّقين كيف نجوا منها بأعجوبة. في الوقت ذاته، اشتعلت ألسنة اللهب في ساحة البلدة، فعمّ الرعب في غرفة الملجأ وشعر الجميع صغاراً وكباراً بأن الموت صار أقرب من أيّ وقت مضى. أخبرنا والدي، الذي بقي في بيروت، عبر هاتف أحد أبناء البلدة أن قوانا قد نفدت، فقرّر أن يأتي إلينا ليرجعنا إلى بيروت غير آبه بخطورة هذه الخطوة. وكان يوم مغادرة القرية، الثاني عشر من الحرب، تاريخاً لا يُنسى.

تأخّر والدي عن موعده كثيراً، ولم يكن يجيب على اتصالاتنا المتكررة. سمعت من أمي أن الطريق من بيروت إلى الجنوب معبّدة بالخطر، فجلست على حافة الطريق وعيناي على آخر الشارع أنتظره بأسى مبعثرة بين ارتياب الاحتمالات. هناك من يؤمن بلحظات انفصال عن الواقع، أخالني عشتها في ذلك الوقت. كنت أرى ما حولي وهمياً حتى أطلّت سيارته فركضت وأختي إلى "بطلي" وغمرناه بقوة، وكان ذاك المشهد مؤثراً بشكل لا يوصف أدمع عيون كلّ الواقفين.

استغرقت الطريق إلى بيروت 12 ساعة، قضيتها تحت أحد الرفوف في "فان" سكاكر. لأن أهالي البلدة تعلّقوا بوالدي، "فرصة النجاة الوحيدة" فاضطر أن يقلّهم بسيارته وسلّم مهمة نقل الصغار "يفان" إلى أحدهم. كان ذلك "الفان" مقفلاً من جميع الاتجاهات، لذا لم أرَ شيئاً طوال الطريق، ولم أسمع غير البكاء وشهادات الموت المتكررة. أما من ركب السيارة فشاهد الموت بأمّ العين أكثر من مرة. لقد كان فعلاً سباقاً مع الموت الذي يلاحقهم بقذائف صاروخية، يقطع عليهم الطريق تارة، ويوقف سيارتهم تارة أخرى... لكننا ربحنا الجولة، ووصلنا بأمان إلى بيروت.

ظننت ببراءة أن الحرب ستنتهي لحظة خروجنا من مركبا، فأخطأت، لأن العدو استقبلنا بضربة كبيرة هزّت البناء، في برج البراجنة، حيث نزلنا في بيت جدي. لكنني لم أخطئ عندما راهنت أن الحرب لن تخيفني بعد، لقد استمرّت لأيام لكنها كانت حرباً آمنة بوجود والدي.

صمودنا 12 يوماً كان إنجازاً، لكنّ صمود أهالي الجنوب طيلة الـ33 يوماً في قرى أُمطرت عليها القذائف ودارت فيها اشتباكات طاحنة بعد دخول الإسرائيلي إليها كان هو الآخر معجزة. فبعد اليوم 13 من الحرب نفدت المؤن في البيوت ولم يبقَ في القرى غير من لا يملك سيارة أو مأوى في بيروت أو من أبى مغادرة الجنوب. وصار الخروج من المنزل حصراً في أولى ساعات الصباح وقبل المغيب عندما يخفّ القصف. في هذه الأثناء، كان أهالي القرى يدخلون البيوت والمحالّ ويأخذون أي شيء، قابل للأكل، ويسجّلون ذلك ليعيدوا الأمانة إلى أصحابها إذا بقوا أحياء.

مع دخول الإسرائيلي الجنوب في اليوم 17 من الحرب، صار الخروج من المنزل في أي وقت انتحاراً. مرّت أيام على أهالي الجنوب لم تدخل إلى بطونهم الخاوية أيّ لقمة، وأيام يأتيهم طعام شحيح فيما رسون التقنين عليه ليضمنوا صموداً أطول.

يروي أبو أحمد قطيش (44 عاماً) الذي بقي في حولا طيلة الحرب كيف "سلّقت القمح في اليوم 18 في إبريق الشاي، لـ250 فرداً مجموع من بقي في حولا، فحصل كل فرد منهم على 14 حبة قمح". ويضيف: "مرّت علينا أيام نعطي الأطفال ماء وملحاً حتى نحافظ على صحة معدتهم، ونعطي كبار السن حبة أرز مسلوق قبل تناول الدواء". في اليوم 23 من الحرب اشتدّ القصف على حولا، أحد خطوط التماس، فجرى التنسيق بين الجيش اللبناني وقوات اليونيفل والصليب الأحمر لنقل أهالي البلدة بالدبابات إلى المركز الثقافي في البلدة. ويرى أبو أحمد أنها كانت "خطوة انتحارية لأن الحصار في المركز يعني أنك لن تجد غير الأوراق لتأكلها". ويشرح: "يُفتقد المركز لأدنى مقوّمات العيش، ويقع على تلة مشرفة على وادي السلوقي الذي تلقّى ضربات صاروخية بغزارة، ما يهدد بقصف المركز وتكرار مجزرة قانا من جهة ويصعّب الخروج منه أو حتى الوصول إليه بغية المساعدة".

يختصر أبو أحمد معاناتهم من اليوم 23 إلى اليوم 32 بالقول: "رأينا أشكالاً كالولمياء، صمدت بأعجوبة".

رغم قساوة الحياة في الجنوب آنذاك، لم يبخل الأهالي الصامدون على المجاهدين بما يملكونه من طعام شحيح. تقاسموا رغيف الخبز بينهم، مثل زينب نصرالله (50 عاماً) المعروفة "بالبطلة" في بلدتها حولا لأنها بقيت مع المجاهدين "لأساعدهم قدر المستطاع، كنت كأختهم الكبيرة أحضّر لهم ما تيسّر من طعام وأشعر بطيف الأخ الحنون يؤمّن لي الأمان".

تشعر بالأسى عندما تسمع عمّا عاشه أهالي القرى الجنوبية الحدودية في مركبا وحولا وعديسة وكفركلا والخيام ومارون الرأس وعيتا الشعب وعيناثا وصديقين... ثم تبتسم لأن الحرب انتهت، وخرجنا منها منتصرين، نسترجع الذكريات الموجعة ونحن على أرض الجنوب الصامدة كصمود أهاليها المعجزة.

... وفاطمة مظلوم ترحل في مجزرة بريتال

كنت أتوقّع الكثير، إلا أن أخسر دفعة واحدة أبي (علي مظلوم، 65 عاماً) وأمّي (فاطمة مظلوم) وزوجتي (زينب شمس) وابنتي الكبرى (آلاء 16 عاماً) ولعبتي الصغيرة فاطمة مظلوم (5 سنوات) وأحد أصدقاء العائلة من "آل عثمان".

لم ينسَ حسين مظلوم بعدُ تفاصيل اليوم الذي تعرّض فيه منزل العائلة للقصف في بلدة بريتال، كما لم تخفّف السنوات الست عشرة من حجم ألمه. يتذكّر طفلته فاطمة، ابنة الخمس سنوات، التي لم تشعر بالخوف طيلة أيام الحرب، إلا يوم المجزرة. كانت تشق بتطمينات والدها حسين الذي لم يكن يفارقها. لكن في اليوم الذي ستُرتكب فيه المجزرة، شعرت فاطمة بالخوف "لم تلعب أو تضحك رغم وجود أفراد العائلة في بيت جدّها". كانت العائلة قد اجتمعت كاملةً منذ منتصف أيام الحرب في منزل الجد علي مظلوم تلبية لرغبته. عبّرت فاطمة عن خوفها، على الرغم من أنه لم يكن هناك قصف أو طيران. فقط صوت طائرة الاستطلاع MK التي كانت تحلّق فوق المنزل. "رغم التطمينات إلا أنها بقيت خائفة، لتتدخّل والدتي الحاجّة فاطمة مظلوم وتقول لي وللمرة الأولى: إذا صار شي يا حسين انتبه على إخوتك وخيّاتك". دعوت لها بطول العمر فقالت: "الله يرزقني الشهادة". مازحتها والدي "روحي احملي بارودة وقاتلي، هيك بتستشهدي" فردّت بعبارة لا أنساها "إن شاء ربك فعل".

يحاول حسين لجم مشاعره وهو يروي اللحظات الأخيرة مع عائلته، اللحظات التي لم ينسَها رغم مرور 16 عاماً، لأنها ما زالت أنيسته في كل ليلة قبل نومه. وتوزّعت العائلة المؤلفة من 28 شخصاً في أرجاء المنزل، ومنهم من غيّر عاداته. اختار الجد النوم في سرير ابنه حسين، الذي كان يسهر مع والدته على "التراس"، فيما بقية الأفراد العائلة في غرفهم "إلا شقيقي عدنان، ورده اتصال طويل فخرج يتمشّى خارج المنزل". قرابة الساعة 1:15، ومن دون سماع صوت طيران حربي، وفي أجزاء قليلة من الثانية سمعت صوت انفجار خفيف بدأ يرتفع بعض الشيء، لأشاهد لوناً برتقالياً يأتي من داخل المنزل مع ضوء قوي. مرّت اللحظات ببطء، وكأنّي في مكان غير مكاني، قبل أن أستعيد وعيي وأسمع صوت شقيقي عدنان ينادي "يا أخي يا حسين".

يكمل مظلوم: "شاهدت بعض الشباب يساعدونني ويمنعونني من مشاهدة أي شيء حولي إلى أن التقيت بعدنان وعندها أدركت أن الكارثة كبيرة جداً والفاجعة أكبر".

رامح

الدولة المخترقة

* البر داغر

نقع على تعبيرَي «النظام السياسي المخترق»، أو «النظام الإقليمي المخترق»، في العديد من الدراسات وعناوين الكتب الصادرة عن الشرق الأوسط ودوله. والمقصود بالاختراق علاقة الخارج مع النخب المحلية.

الادبيات

أوّل من شرح مفهوم «النظام السياسي المخترق» (penetrated political system) هو الباحث الأميركي جيمس روزينو. وذلك في معرض نقده للفصل الذي تقيمه الدراسات الأكاديمية في العلوم السياسية بين دراسة النظام الوطني ودراسة النظام الدولي. ورأى أن المختصّين في كل من هذين المجالين يتجاهلون ما يكتبه مختصّو المجال الآخر. وقد اعتبر الأنظمة المخترقة نوعاً جديداً من الأنظمة السياسية في القرن العشرين.

تكون الأنظمة السياسية الوطنية مخترقة من قبل العالم الخارجي حين يكون اشتغالها مرتبطاً بفاعلَين لا ينتمون إليها. يمتلك غير المنتمين هؤلاء القدرة على تحديد الأفضليات الوطنية ويتولّون تنفيذ الأهداف في البلد المعني. وتكتسب قراراتهم قوة وشرعية تعود إلى النظر إليها بوصفها إجبارية. وذلك بصرف النظر عن التزام المعنيين بها بطيبة خاطر أو بغير رضى. وقد عدّد مجموعة من البلدان التي تنطبق عليها هذه الصفة، منها آنذاك فيتنام والكونغو وألمانيا واليابان، خلال فترة احتلالها من قبل الحلفاء، وبلدان أوروبا الشرقية بعد الحرب العالمية الثانية، وكوبا والهند وكينيا وتايلاند، والكثير غيرها بالطبع. وهي أنظمة ليست جامدة ويمكن أن يختفي الواحد منها تبعاً للظروف. لكنها، بالمقابل، يمكن أن تكون أشكالاً دائمة من الانتظام السياسي. ويؤدّي نقص الإمكانات في هذه الدول، إن كانت اقتصادية أو عسكرية أو ناتجة من ضعف تماسك المجتمع أو كانت ذات طابع استراتيجي، الدور الأساس في إعطاء الشرعية لمشاركة غير المنتمين في تعيين خيارات المجتمع.

عند الكاتب ليون كارل براون، فإنّ المعني بالاختراق هو النظام الإقليمي برمّته. وفي كتابه الصادر عام 1984، فإن الشرق الأوسط هو المنطقة في العالم الأكثر تعرّضاً للاختراق من الخارج. وذلك منذ أن كان جزءاً من السلطنة العثمانية. واستمر الأمر على هذا النحو بعدما أصبح مكوّناً من دول مستقلة بعد الحرب العالمية الأولى. ولا يمكن، بالنسبة إليه، تفسير السياسة بشكل مناسب في مجتمع مخترق، حتى على المستوى المحلّي، من دون الأخذ بالاعتبار التأثير الذي يمارسه والدور الذي يقوم به الخارجُ القادر على التدخّل. ويحيل الباحثون النقديون دائماً إلى هذا الكتاب كمرجع.

يجد هذا النظام السياسي المخترق في الشرق الأوسط جذوره في «المسألة الشرقية». أي في عمل القوى الأوروبية على فكفكة السلطنة العثمانية خلال القرن التاسع عشر، وصولاً إلى إسقاطها في مناسبة الحرب العالمية الأولى. كانت القوى العظمى الأوروبية، المتفوقة تكنولوجياً، قد أثرت الإبقاء على السلطنة لصعوبة تقاسمها ولكي يتاح استخدامها كساحة نفوذ للجميع. ونشأت ثقافة سياسية لدى متولّي الشأن العام المحليين، سواء كانوا سلطات قائمة، كالسلطنة ذاتها، أو متولّي الحكم في مصر أو تونس، أو لاعبين أقلّ شأناً كأمراء الحرب والمتنفّذين المحليين، عنوانها الأخذ بالاعتبار في أيّ قرار يتخذونه للواقع الخارجي أو المردود الخارجي أو الدبلوماسي لقراراتهم. وكان كل عمل يأتونه، يتم في ظل التهديد الذي يجسّده الحضور الطاغي للقوى العظمى الأوروبية. وقد ذهب أحمد باي، حاكم تونس، لملاقاة نابليون الثالث في الجزائر للحصول على موافقته على مسوّدة أوّل دستور عربي كان يجري إعداده.

يوضح براون كيف أن الشرق الأوسط بقي بعد نشوء الكيانات السياسية المستقلة عقب الحرب العالمية الأولى منطقة غير حصينة ومخترقة من جانب منظومة الدول الغربية. لم يتغيّر شيء في طريقة تعاطي النخب الحاكمة مع الخارج. بقي عدم إمكان الفصل بين المحلّي والإقليمي والدولي في القرارات المتخذة هو القاعدة على امتداد القرن العشرين.

يقدّم الباحث الاسكتلندي الكبير ريموند هينبوش تعريفه لـ«النظام السياسي المخترق» في سياق النقاش المشرع بين المدارس المختلفة في العلاقات الدولية. وفي حين لا ترى المدرسة الواقعية هذه العلاقات إلا بوصفها فوضى، ترى البنيوية الجديدة أن ثمّة تراتبية داخل الفوضى. وهي تراتبية تعكس الارتباط الزبائني أو الاسترلامي للدول الضعيفة بالقوى العظمى وبالدولة المسيطرة (hegemon) على وجه التحديد. ولأن التفوّق التكنولوجي يحكم علاقة القوى العظمى هذه بالدول المتخلفة، فإنه يجعل الحديث عن تكافؤ بين الطرفين كمنهجية تحليل غير ذي قيمة.

وقد ميّز الباحثون بين صنفين من الدول، تلك «التي تمشي أنظمتها في الصف» ولا تخرج عن الإملاءات الغربية في مجال السياسة الخارجية، وتلك التي تخاطر بالذهاب عكس التيار مع المخاطرة باستثارة عدوان الدولة المسيطرة ودول الغرب عليها.

الوقائع حتى الخمسينيات

شكّل طلب السلطان محمود الثاني عام 1838 من إنكلترا التدخّل لإسقاط محمد علي باشا ومشروعه نقطة تحوّل جعلت أراضي السلطنة مستباحة وساحة نفوذ للدول الأوروبية. وتم استبعاد السلطنة كاقتصاد تابع يصدّر مواد أولية زراعية إلى دول الغرب ويستدين منها. وأدّت المديونية إلى وضع الدول الأوروبية يدها على المالية العامة للسلطنة وإلى احتلال تونس ومصر من قبل فرنسا وإنكلترا لضمان استعادة الديون.

وبعد الحرب العالمية الأولى، شكّلت التجزئة للمنطقة ووجود البترول فيها وخلق دولة إسرائيل لاحقاً الأسباب المباشرة للمثابرة على إخضاع المنطقة وإبقاء أنظمتها كأنظمة سياسية مخترقة. وعوّل الاستعمار على النخب التقليدية التي كانت موجودة أيّام السلطنة العثمانية لتولّي الحكم في الكيانات الجديدة التي نشأت. ثبّت لها ملكية الأرض والبترول مقابل ولائها له. واستمرت هذه الكيانات في إنتاج المواد الأولية الزراعية وتصديرها إلى الغرب كما كان الأمر في القرن التاسع عشر. لكنها كانت نخباً معادية للتنمية وضعيفة للغاية لجهة قدرتها على استقطاب ولاء الجمهور واكتساب شرعية في المجال الوطني. وهي سقطت تباعاً أمام الانقلابات العسكرية التي أنشأت سلطة جديدة.

الجمهوريات الراديكالية

لم تكن تجربة «الجمهوريات الراديكالية»، التي أنشأتها الانقلابات، مقنعة على الصعيد الاقتصادي. وهي كانت قد اكتسبت شرعية في بداية الأمر أسهم بها «العقد الاجتماعي الشعبوي» الذي قام ووفّر للجمهور أعطيات من خلال توزيع الأرض المؤمّمة على الفلاحين، واعتماد موازنات حكومية تقوم على دعم السلع الاستهلاكية الأساسية للجمهور، واستيعاب جزء من القوى العاملة في إدارات الدولة ومؤسساتها الإنتاجية الجديدة. وقد وصف الباحثون هذا المسار بـ«الانتقالي» لأن النخب الحاكمة لم تكن قادرة على تأمين استمراره. فهي لم تُشرع سيرورة «تصنيع متأخر» تتيح الانتقال من «استبدال الواردات» والتصنيع الخفيف إلى إنتاج السلع التكنولوجية وتعميق سيرورة التصنيع. ونقصُ الموارد جعلها تلجأ أكثر فأكثر إلى مساهمة القطاع الخاص، ممثلاً بالتجار والمقاولين، لتحقيق استثمارات.

سوف يأتي ارتفاع أسعار البترول بعد 1973 ليوفّر لهذه الدول تدفقات مالية خارجية سهّلت الأمر عليها. وهي تدفقات جعلتها تثابر على صرف النظر عن إشراع «التصنيع المتأخّر» لأنها وفّرت موارد ريعية لتأمين استمرار الأمور على ما كانت عليه. أتاحت هذه الموارد للدولة أن تؤكد أكثر من أي وقت مضى على سيادتها. وأصبحت أكثر قدرة على منع اختراقها من القوى الخارجية. وبلغت خلال الثمانينيات الذروة في مجال بناء قدراتها الذاتية. لكن الطابع الريعي غير المنتج لهذه الاقتصادات كان لا يفتأ يتعمّق مع مرور السنوات.

بعد التسعينيات

ترافقت حقبة ما بعد الحرب الباردة مع:

(1) تراجع قدرة أنظمة هذه الدول على توفير تقديمات تتيح دمج المواطنين واستقطاب ولاءاتهم، وذلك بسبب اعتماد البرامج النيو-ليبرالية التي كانت تزيد ضعفها وانكشافها تجاه الداخل.

«الهيمنة» (تي راجو غوبالاراو - الهند)

> يستخدم الباحث كارل براون كلمة مرعبة لتوصيف تجربة لبنان المعاصرة. إنه «الريشة» (shuttlecock) التي يتقاذفها لاعبو رياضة الراكيت

(2) تعويل هذه الأنظمة بشكل مفرط على المداخيل الريعية ذات المنشأ الخارجي وتبعيّتها الفائقة لهذه التدفقات التي كانت تزيد انكشافها تجاه الخارج.

(3) اتخاذ الخارج، ممثّلاً بدول الغرب، مواقف أكثر فأكثر عدائية تجاهها بسبب حفاظها على الخطاب المعادي للإمبريالية وإسرائيل كمصدر أساسي لشرعيتها.

لقد وفّرت هذه العناصر الثلاثة شروطاً كافية لإشراع عملية تفكيك للدولة الوطنية (state de-construction) وليس مجرد اختراقها. وذلك إمّا بالعدوان العسكري المباشر عليها، أو باستغلال النقمة الداخلية وحركات الاحتجاج على الأنظمة القائمة في مناسبة «الربيع العربي» للدفع بالأوضاع إلى مرحلة الحرب الأهلية وتفكيك الدولة. وكان القاسم المشترك في عملية تفكيك الدولة خلال العقدين الأخيرين، هو إضعاف المؤسسات الحكومية في الدول المعنيّة، وافتعال الانقسام داخلها على أسس مذهبية أو طائفية أو إثنية، وضرب سيادة الدولة على المجال الوطني.

ظهر إضعاف المؤسسات في تحوّل الدولة إلى «دولة فاشلة» وعجز مؤسساتها عن توفير الحد الأدنى من الأمان والخدمات الأساسية للمواطنين. وجاء انطلاق الانقسام الداخلي على أسس مذهبية مع نشوب الحرب الأهلية المذهبية في العراق عقب الغزو الأميركي له. وتلا ذلك إشراع تجربة جديدة من «الحرب العربية الباردة»، استخدم المتصارعون خلالها الصراع المذهبي لاكتساب الشرعية أو استعادتها والتنطّح للقيام بدور إقليمي أكبر. ولم تعد الدولة قادرة على صون وحدة أراضيها، بحيث اقتطعت القوى المعادية لها أجزاء من هذه الأراضي خرجت عن سلطة الدولة.

الدول التي تمشي في الصف

لقد جرى تعريف النظام السياسي المخترق بأنه ذلك الذي يتولّى فيه غير المنتمين إلى النظام السياسي الوطني تحديد الأفضليات الوطنية ومتابعة تنفيذ الأهداف. وذلك الذي تكون القرارات فيه، كائناً ما كانت، خاضعة في الوقت عينه لاعتبارات وإملاءات محلية وإقليمية ودولية. وليست السياسة الخارجية لبلد ما سوى مظهر من مظاهر وجود نظام سياسي مخترق فيه. ويتطلب تعيين درجة الاختراق فيه الذهاب أبعد من دراسة السياسة الخارجية وتبيان علاقة النخب المحلية مع الخارج.

تبلغ درجة اختراق الخارج للنظام السياسي وللمجتمع حالات قصوى حين تكون النخب مفروضة من الخارج (imposed) أو مدموجة لمصلحته (coopted) أو تابعة له (dependent). ويتيح هذا التعريف للنخب تعيين طبيعة الجسم السياسي (personnel politique) القائم ويتيح فهم طبيعة السياسات العامة (politiques publiques) في هذه الحالات. بل يمكن الوقوع على حالات حيث الخارج ينسج علاقة مباشرة مع الإدارة العامة أو أجزاء منها، بحيث يعكس أداء هذه الأخيرة خضوعها لإملاءات الخارج عليها.

يستخدم الباحث كارل براون كلمة مرعبة لتوصيف تجربة لبنان المعاصرة. إنه «الريشة» (shuttlecock) التي يتقاذفها لاعبو رياضة الراكيت. وهو عمل في بداية حياته المهنية في السفارة الأميركية في بيروت. ويقول إنه لا يمكن قراءة أحداث سنة واحدة فقط من تاريخ لبنان الحديث العاصف، من دون الأخذ بالاعتبار وجود أبعاد محلية وإقليمية ودولية في الوقت نفسه لهذه الأحداث. وقد آل إليه دور «الريشة» التعس في صراع القوى العظمى على النفوذ في الشرق الأوسط. وقال إن الاحتمال الأرجح هو أن يحتفظ بدور «الريشة» هذا ضمن إطار «المسألة الشرقية» بصيغتها المعاصرة.

تقول الباحثة ماري جويل زهار إن لبنان هو في الأساس «محميّة» (protectorate). والأصح القول إنه دولة مخترقة. كانت مجموعة دول أوروبية تتوافق على اختيار حاكم متصرفية جبل لبنان. وإبّان الانتداب أصبح الكيان في حماية دولة فرنسا. وبعد الاستقلال، انتقل إلى عهدة الولايات المتحدة. وأشرفت أميركا على حربيْ أهليتيْن، في 1958 و1975، لحماية النخبة الموالية لها وللإبقاء على لبنان في معسكر «العالم الحر». ولجأت خلال الحرب الأهلية الطويلة، 1975-1990، إلى نوع من «تقسيم على أساس أيديولوجي» (ideological partition) للبنان.

لعل المؤرخ الكبير الدكتور كمال الصليبي هو الأوضح، في كتابَيه لعامَي 1976 و1989، في تعريف تجربة لبنان. فهو وصف اندفاع النخبة في لبنان إلى الحرب عام 1975 كتعبير عن «الحرب العربية الباردة»، التي كانت هي نفسها جزءاً من «الحرب الباردة» على المستوى الدولي. ومنعت الوصاية السورية بعد 1990 أن يتخذ الانقسام داخل النخبة طابعاً مفتوحاً. واتخذ هذا الانقسام طابعاً متفجّراً بعد 2005. ولبنان منذ ذلك التاريخ في قلب تجربة جديدة لافتعال الانقسام الداخلي وتنفيذ أجندات إقليمية.

* أستاذ جامعي

إلى الشهيد غسان كنفاني في ذكراه الخمسين
وصايا الأوّلين... يحفظها التابعون

جميل مزهر *

قبل خمسين عاماً، وفي مثل هذه الأيّام، امتدّت يد الغدر الصهيونية لتطاول رائد وعميد الأدب المقاوم الفلسطيني، الشهيد الأديب عضو المكتب السياسي لـ«الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» الرفيق غسان كنفاني.

في ظلال هذه الذكرى لانبعاث فكرك وتجدّده، الذي ملأ الدنيا التزاماً وتمسّكاً بالثوابت، فكرةً وتبشيراً بالثورة، وعلى الأرض التي حفظت جسدك، وتحت عيون السماء التي شاهدت جريمة اغتيالك الحاقد على أبدي مجموعة عنصرية مجرمة، ستزول حتماً عن الوجود، طال الزمن أو قصُر...

خمسون عاماً على رحيلك وما زلت حاضراً بيننا، بفكرك وأحاسيسك، بعشقك لفلسطين، بإنسانيتك، بقلبك المرهف، بكلماتك الثورية التي ما زالت تصدح في ساحات وميادين المواجهة. فأنت من آمن بأنّ كفاحنا طويلٌ ومرير، وأن الحرّية لن تتحقّق إلا بالتضحية والمقاومة والبندقية. فقد قاتلت، فعلاً، الحركة الصهيونية بسلاح الأدب والفكر والكلمة. وكان قتالاً لم يستطع العدو الصهيوني أن ينتصر فيه، فقد كنت أنت، بالفعل، لواءً فكريّاً مُسلّحاً، تُشكّل خطراً على العدو أكثر ممّا يُشكّله ألف فدائي مُسلّح، باعتراف رئيسة وزراء العدو المجرمة غولدا مائير. وصدقت، رفيقي الشهيد، بأنّ الكلمة يجب أن تكون وسيلة، وتتحوّل إلى حجر في يد الأعزل، وجواداً تحت رجل طريد، إلى رمح في يد فارس، إلى ضوء في عيني أعمى.

هكذا ننهل دائماً من قاموس كلماتك لتكون لنا بوصلةً ترسم لنا معالم التحرير.

وكنت أكثر إدراكاً بأن رحلة العذاب الطويلة، والتيه في الصحراء، لن تنتهي إلا بالتحرير والعودة. وشعبنا لن يظلّ حبيسَ جدران خزان النكبة والخنوع العربي، ومشاريع الاستسلام، فسينتفض مشمّراً عن سواعده، مطلقاً العنان لانتفاضة التحرير. فشعبنا، يا غسان، تحرّر من أوحال الهزيمة، ومن قيود أبو الخيزران، ليبني جسر عودته إلى حيفا، ببنادق وطلقات وصواريخ الثائرين والمقاتلين. فالإنسان، في نهاية الأمر، قضيّة، ولا يوجد أنبل وأعدل من قضية فلسطين ليضحي الإنسان من أجلها.

رفيقي فارس فارس،

أراد العدو، باغتيالك، طمس رواية شعبنا، وإذ أنت عائد إلى حيفا في كل مساء، فخالد، ليومنا هذا، باقٍ في وجدان الشعب وذاكرته، مُنتزعاً من العدو جنّته، وأرّخ للثورة جدواها المستمرة.

مُنسجماً مع هويتك الطبقية، فقد كشفت عورة الفاسدين رفيقي، أنت القائل: «هذا العالم يسحق العدل بحقارة كل يوم»، و«يسرقون رغيفك ثم يعطونك منه كِسرة ثم يأمرونك أن تشكرهم على كرمهم. يا لوقاحتهم»! لتُجسّد في أدبك برنامجاً ديموقراطياً مطلبياً، سعيت خلاله لتعزيز معركة الصمود كجزء لا يتجزّأ من معركة التحرير والحرّية، ورأيت في الحرّيات والمساواة شرطاً مهمّاً لتحرير المرأة. نعم، رفيقي، كان صوت أم سعد دائماً بالنسبة لك هو صوت تلك الطبقة الفلسطينية التي دفعت غالياً ثمن الهزيمة. وهي ليست امرأة واحدة، ولولا أنّها ظلّت جسداً وعقلاً وكدحاً في قلب الجماهير وفي محور همومها وجزءاً لا ينسلخ عن يوميّاتها، حاملاً نبوءتك لابنة أخيك الشهيدة ليس في رواية «القنديل الصغير»: لن تستطيعي أن تجدي الدنيا التزاماً وتمسّكاً بالثوابت، فكرةً وتبشيراً بالثورة، ولا يحلّان المشكلة، وأن الخلاص والحل جماعي، ولا يستطيع فرد، مهما بلغت قوّته، أن ينتصر في المعركة.

وعن صمود المخيمات كتبت رفيقي، في رائعة «أرض البرتقال الحزين»، «لقد حاولوا أن يذوبوني كقطعة سكر في فنجان شاي ساخن». ولا ننسى رفيقي أنّك كنت دوماً مدافعاً عن الكادحين واعتبارهم مادّة الثورة وأصحاب المصلحة بانتصارها، فأنت القائل: «في صفاء رؤيا الجماهير تكون الثورة جزءاً لا ينقسم عن الخبز والماء، وأكف الكدح ونبض القلب».

رفيقي العزيز غسان

ما زال رفاقك يسيرون على جمر المبادئ التي خطّها قلمك، ويدمك رسمت حدود الوطن، ورفعت شعار «كل الحقيقة للجماهير». لتثبت بأن الفكرة النبيلة والثورية كالرصاصة والبارودة. فقد أرسيت، بأدبك وأفكارك ومعتقداتك ودراساتك، أدب المقاومة. فأنت من نفخت في شعبنا الروح بعد سنوات النكبة والهزيمة والتشرّد واللجوء، فعبرت صحراء الرمال الحارقة إلى حدائق العزة والكرامة، فأطلقت العنان لميلاد الثورة الفلسطينية، وكنت بالفعل حارس القلعة الأمين على الذاكرة والهوية الوطنية، والناقد السياسي الملهم لكل الثوريين والفدائيين. فقد نقلت لنا صورة البندقية إلى مرتبة الشرف، واصفاً الرجال الذين يحملونها والذين يزحفون تحت العتمة بأنهم بناة شرف نظيف غير ملطخ بالوحل، فقد راهنت على هذه البندقية والمقاتل في مواجهة آثار النكبة والنكسة الكارثية... ولم تمت قبل أن تكون نداً.

رفيقي أبا فايز،

فلسطين، بغيابك الجسدي، مثقلة بالآلام والأحزان والانقسام، فما زالت أرض البرتقال الحزين تئن من جرائم الاحتلال، ومن الاستيطان، والتهويد، والتطبيع، ولكنّها ما زالت تقاتل وتقاوم بلحمها وعظامها وأسنانها. وقد حوّلت أفكارك إلى وصايا وقنابل تتفجّر في قلب الاحتلال. نعم رفيقي، إن تحقيق النصر بحاجة إلى البندقية. فقد صدقت نبوءة أم سعد «ما فيش حد بينام ويصحى يلاقي وطن». نعم رفيقنا، الحياة لا قيمة لها قط إن لم تكن دائماً واقفة قبالة الموت، فنحن نستمد من أدبك وأفكارك، يا رفيق غسان، قيم المبادئ والثبات على الموقف، في الوقت الذي يشهد فيه الواقع العربي انقلاباً في المفاهيم، حتى أصبح العدو الصهيوني في نظر الرجعية العربية أصدقاء، والصديق أصبح عدواً. والأخطر، يا غسان، أنهم، ومن دون خجل أو حياء، بصدد تشكيل «ناتو عربي صهيوني»، في إطار التصدّي لمعسكر وقوى المقاومة. ولكن رفيقي تبقى كلمة السر في مواجهة هذا الخطر الجديد في كلماتك وإرثك وثقافة المقاومة.

رفيقي غسان

إن قتلوك جسداً، فهم لم يقتلوا كلماتك وأفكارك، فهي ستظل حاضرة بيننا، وملهمةً لنا لمواصلة حمل طريق التحرير والعودة. وستظل أفكارك الرافضة للاستسلام والباحثة عن الحرّية والعدالة والخلاص، ماثلةً دائماً في أذهاننا. فكلماتك عبرت الحدود والجغرافيا، لتؤكد بأن قضية فلسطين ليست قضيّتنا فقط، بل هي قضية كل ثوري أينما كان. وأن قضيّة الموت ليست على الإطلاق قضيّة الميت، إنها قضية الباقين. واليوم رفيقي، بعد خمسين عاماً على استشهادك، قضية فلسطين أصبحت أكثر انتشاراً واتساعاً، وجموع المتضامنين والمساندين لقضيتنا، التي علّقت صورك وكلماتك أوسمة على صدورها، تصدح بكلماتك في العواصم والميادين، وتهتف لفلسطين، كل فلسطين من نهرها إلى بحرها.

في ذكرى استشهادك، ستظل الملهم والمعلّم لجيل قاوم الاحتلال بالفكر والسياسة والعمل. وفي ذكراك المتجدّدة جئنا لأم سعد التي حفر القهر والفقر خارطة الوطن الحزين على تجاعيد وجهها... فهي كما هي.

في ذكراك المتجدّدة، نعاهدك رفيقي بأمانة الشهداء والميادئ التي لن نحيد عنها، أمانة الوعد الصادق، رأساً برأس ودماً بدم، بأننا سوف نظل نناضل لاسترجاع الوطن. فالعهد والقسم أن نبقى سائرين حتى العودة إلى أرض البرتقال الحزين، إلى حيفا، ولن نفرط بذرة تُراب من نهرها إلى بحرها. فبرقوق نيسان، وبرتقال يافا، وبحر غزة، وجبال جرزيم، والخليل، والجليل، تشتاق لطلائع العائدين. وستبقى، رفيقنا غسان، باقياً وخالداً فينا قائداً مُعاماً.

* نائب الأمين العام
لـ«الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»

المؤتمر القوميّ العربيّ: حملات متناقضة ومسيرة ناصعة

فيصل درنيقة *

غريب أمر المتربّصين بالمؤتمر القومي العربي منذ تأسيسه. كم يكيلون له من التهم المتناقضة. فإذا وقف المؤتمر ضد تدمير العراق واحتلاله اتُّهم بأنه تابع للنظام العراقي آنذاك، وأن أركانه قبضوا الملايين من الدولارات. وإذا وقف إلى جانب الشعب الفلسطيني وسلامته وأمن مخيماته ووحدة قواه، اتُّهم بأنه «عرفاتي». وإذا وقف ضد الحروب على غزة وساهم أعضاؤه في حملات كسر الحصار على القطاع المحاصر قالوا عنه بأنه «حمساوي» بل «إخواني». وإذا حذّر منذ البداية من مخاطر الحرب على سوريا وفيها، وسعى أركانه لإطلاق حوار بين النظام والمعارضة السلمية جرى اتهامه بالتبعية للنظام. وإذا عارض الحرب على اليمن، وفيه قيل عنه بأنه مع «الحوثيين» رغم أن بين أعضائه وأمانته العامّة ممثلين لأطراف يمنية عدّة بينها من يناوئ الحكومة في صنعاء. وإذا دعا لقيام كتلة تاريخية بين تيارات الأمة المركزية اتُّهم بأنه يسعى إلى تسلّل «الأخونة» ومن خلفها إردوغان إلى الساحة العربية. وأخيراً، وليس آخراً، إذا وقف مع المقاومة في فلسطين ولبنان وضد التطبيع والمهرولين نحوه بات مؤتمراً إيرانياً وفارسياً.

وإن دلّت هذه الاتهامات المتناقضة على شيء، فإنما تدل على سلامة الخط الاستقلالي المعتمد من قبل المؤتمر، الذي ليس حزباً أو تنظيماً سياسياً، بل إطار تلاق وحوار ينعقد مرة كل عام ويتداول أعضاؤه في «حال الأمّة»، ثم يصدرون مواقف يتّفقون عليها، ويعذر بعضهم بعضاً في ما يختلفون عليه، ويسعى أعضاؤه من مواقعهم إلى ترجمة المواقف إلى مبادرات عملية.

إن هذه الحملات المبرمجة على المؤتمر ومؤسّسيه والمؤسسات المنبثقة عنه منذ تأسيسه هي في جوهرها حملات على العروبة النهضوية التحرّرية الجامعة التي ظنّ كثيرون أنهم نجحوا في القضاء عليها، كما أنها شهادة على تأثير هذا المؤتمر المعنوي في حياة الأمّة رغم كل ما يعانيه من حصار سياسي وإعلامي ومالي. تماماً كالشهادة التي نالها المؤتمر يوم وضعوا اسم الأمين العام السابق له (الأستاذ معن بشور) على لائحة المطلوبين من قبل الاحتلال الأميركي في العراق في مثل هذه الأيّام من عام 2006.

وقبل أيام من عدوان تموز 2006، في محاولة لإرهاب المؤتمر وتجميد عمله خلال فترة العدوان.

ورغم كل شيء، فالمؤتمر مستمر في أداء دوره المتواضع، والمئات من أعضائه حريصون على تجشّم عناء الحضور إلى دورته من أقاصي الوطن العربي والمهاجر، متحمّلين نفقات سفرهم وتكاليفه، في تجربة وحدوية باتت فريدة في زمننا العربي الراهن.

أيّها المتحاملون على المؤتمر القومي العربي ارسوا على برّ في اتهاماتكم لمؤتمر لا يحرّكه سوى التزام أعضائه بالمشروع النهضوي العربي. إن مؤتمراً ساهم في تأسيسه عدد من قامات الأمّة الكبار الراحلين، كخير الدين حسيب، وعبد الحميد مهري، وضياء الدين داود، وأحمد صدقي الدجاني، وجمال الأتاسي، ومحمد المسعود الشابي، وجاسم القطامي، وجوزيف مغيزل، لا يمكن إلا أن يبقى منارة وحدوية مستقلّة تسعى لنهوض الأمّة وبناء الجسور بين مكوّناتها.

* عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي، الأمين العام لمخيمات الشباب القومي العربي سابقاً

سوريا

تَعطُّل آلية المساعدات الإنسانية
الصراع الروسي ـ الأميركي يتصاعد

تصدّر الصراع الدائر في مجلس الأمن الدولي حول ملفّ إدخال المساعدات الإنسانية إلى سوريا المشهد السياسي، بعدما تعثّرت الجهود للخروج بقرار توافقي بين واشنطن، التي تريد تمديد الآلية المتّبعة وضمان استمرار الوضع القائم ميدانياً وسياسياً على ما هو عليه، وموسكو التي تحاول جاهدة إفشال مساعي واشنطن. والخروج بآلية جديدة تضمن وحدة الأراضي السورية، وتعطي دفعةً للانفراجة ميدانية وسياسية تحقّق بعض التوازن على الأرض

علاء حلبي

كما كان متوقّعاً، انتهت، أوّل من أمس، مفاعيل القرار الأممي الذي يسمح بإدخال المساعدات الإنسانية إلى سوريا عبر معبر باب الهوى مع تركيا شمال إدلب، والذي تسيطر عليه «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة)، إذ أعلنت روسيا مراراً رفضها تمديد الآلية المتبعة منذ

تقدمت روسيا بمشروع قرار جديد يتضمّن تعديلات ومحدّدات واضحة لآليّة إدخال المساعدات

عام 2014. وترى موسكو أن الآلية المذكورة توفّر للفصائل المصنّفة على قوائم الإرهاب مصادر دخل مهمّة، وتعمل على ترسيخ حدود السيطرة القائمة حالياً، وهو ما يهدّد، بحسبها، وحدة الأراضي السورية، وخصوصاً أنها تتجاهل موافقة دمشق.

وكانت روسيا قد وافقت، في تموز من العام الماضي، على تمديد الآلية، بعد جدال تعهّدت خلاله الولايات المتحدة بتقديم دفعة لعمليات «التعافي المبكر» في سوريا - أي توفير تسهيلات لإعادة إعمار البنية التحتية في قطاعات رئيسة، أبرزها القطاع الصحي ومياه الشرب والكهرباء -، والعمل على زيادة المساعدات المُرسلة عبر الحدود. وتقضي الآلية المعطّلة بإدخال المساعدات الإنسانية عبر معبر باب الهوى، بإشراف الحكومة السورية في دمشق التي تقوم بنقلها من نقاط التماس إلى شمال سوريا، حيث تنتشر مئات المخيمات التي يقطنها نازحون قرب الحدود مع تركيا. وتضمّن القرار الذي وافقت عليه موسكو العام الماضي، تمديد العمل بالية المساعدات لمدّة ستّة أشهر، يتبعها تمديد لستة أشهر أخرى، في حال التزام واشنطن بتعهداتها، الأمر الذي أثار صراعاً سورياً - أميركياً جانبياً في شهر كانون الثاني الماضي، حين وافقت روسيا على تمديد الآلية بعدما جدّدت واشنطن تعهّداتها. وخلال الأشهر الستة الماضية، لم تطرأ أيّ تغييرات فعلية على طريقة إدخال المساعدات، حيث استمرّ تدفّقها عبر الحدود بما يفوق إدخالها عبر خطوط التماس بعشرات المرّات، كما لم تخفّف الولايات المتحدة من قيودها المفروضة على إعادة إعمار وإحياء القطاعات الحيوية، وهو ما دفع روسيا إلى الإعلان صراحة عن رفضها تمديد الآلية، مستخدمة حقّ النقض على مشروع القرار الذي تقدّمت به النروج وإيرلندا، وعلّلت رفضها بالإشارة إلى أن استمرار العمل في الآلية «يتجاهل السيادة السورية».

في هذا الوقت، تقدّمت روسيا بمشروع قرار جديد يتضمّن تعديلات ومحدّدات واضحة لآليّة إدخال المساعدات، أبرزها: مراقبة الكميات المُرسلة، وإجراء مراجعة دورية كل شهر أو شهرين كحدّ أقصى، بالإضافة إلى تقسيم القرار إلى فترتَين، تمتدّ كل واحدة على ستة أشهر، بهدف ضمان إجراء تعديلات في حال عدم الالتزام الفعلي بالآلية. وتتضمن هذه الآلية، وفق موسكو، إيصال المساعدات الإنسانية إلى المحتاجين في الشمال السوري بشكل فعلي ورقابة واضحة من المنظمات الإنسانية بما فيها «الهلال الأحمر السوري»، والعمل على زيادة قنوات التواصل بين مناطق سيطرة الحكومة السورية والمناطق الخارجة عن سيطرتها، بالإضافة إلى التأكّد من تقديم دفع حقيقي لآليات «التعافي المبكر» عبر نصّ واضح ضمن القرار يؤكد على «تعزيز وزيادة الجهود الدولية والمبادرات لتوسيع نطاق النشاطات الإنسانية داخل سوريا (...)».

المشروع الروسي الذي قوبل بالرفض في ظلّ الضغوط الأميركية - الأوروبية لإفشال موسكو، حيث صوّتت الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا ضدّه، وامتنع الأعضاء العشرة غير الدائمين عن التصويت، فيما حظي بتأييد عضوين فقط، هما روسيا والصين، ترافق مع حملة إعلامية موسّعة تضمّنت إغفال ذكره من جهة، والتركيز على «الفيتو» الروسي على المشروع الذي تقدّمت به النروج وإيرلندا، من جهة ثانية. وأريد ممّا تقدّم، تحميل موسكو، التي تواجه ضغوطاً كبيرة على خلفية الحرب الأوكرانية، مسؤولية فقدان نحو أربعة ملايين سوري أحد أبرز سبل عيشهم، في ظلّ الظروف الإنسانية الصعبة التي يعيشونها.

وتدور في أروقة مجلس الأمن محاولات عديدة للخروج بحلّ وسطي، بعدما رفضت روسيا مشروع قرار مشترك تقدّمت به الإمارات، والبرازيل التي تتولّى الرئاسة الدورية لأعمال المجلس هذا الشهر، يتضمّن تمديد الآلية لتسعة أشهر أخرى، كما رفضت أيّ حديث عن إرجاء الصراع مع واشنطن إلى ستة أشهر لاحقة، الأمر الذي ما زالت الوفود الموجودة في مجلس الأمن تحاول إيجاد مخرج واضح له، وخصوصاً أن الموقف الروسي بدا حازماً هذه المرة. ويقابل هذا الموقف آخر أميركي يحاول بشتّى الطرق الإبقاء على الآلية المتبعة وتجاهل دور دمشق، والحرص على عدم تقديم أيّ دفعة حقيقية لـ«التعافي المبكر»، وسط توقّعات بأن يُعقد المجلس جلسة طارئة بعد إعلان النروج وإيرلندا إجراء تعديلات على مشروع القرار المشترك، من دون الإفصاح عن البنود التي تمّ تعديلها. وأيّاً كان القرار الذي سيتم التوافق عليه، بشكل الصدام القائم حالياً، انطلاقةً لمرحلة جديدة لآلية التعاطي الدولي مع دمشق، والتي تحوّل اهتمام روسيا بمساعدتها إلى التأكيد على دور الحكومة فيها وعلى سيادتها، ما يعني منْع تجاهل هذه الحكومة في أيّ قرار يتعلّق بسوريا، وإعادة ممارسة دورها الطبيعي كممثل شرعي عن الشعب السوري، الأمر الذي تعتبره كل من دمشق وموسكو، ومعهما الصين، السياق الطبيعي لتطوّر الأحداث في هذا البلد والتي وصلت إلى نقطة إعادة الإعمار، وضمان وحدة الأراضي السورية، والتي تعتبر خطأ أحمر لم يُعد من المسموح تجاوزه.

انتهت مفاعيل القرار الأممي الذي يسمح بإدخال المساعدات الإنسانية عبر معبر باب الهوى (أ ف ب)

اليمن

ملفّ الطرق معلّق: مبادرات وهمية لتنفيس الغضب

صنعاء - **رشيد الحداد**

لم تخفّف المبادرات التي أعلن عنها عدد من أطراف الصراع في اليمن، من معاناة اليمنيين الناتجة من إغلاق الطرق والمعابر سواء في تعز أو في المحافظات الأخرى. وفيما بدأت صنعاء في تأمين

إعلان صالح والزبيدي عن فتح طرق معيّنة عشية العيد، كان بمثابة محاولة لامتصاص الغضب الشعبي

طريق الخمسين - الستين الذي يربط جنوب مدينة تعز بشرقها، اكتفى الأطراف الموالون للتحالف السعودي - الإماراتي بالإعلان عن فتح طرق مغلقة من قِبَلهم، من دون القيام بأيّ إجراءات جدّية على الأرض. وعلى رغم إعلان عضو «المجلس الرئاسي»، طارق صالح، الخميس الماضي، فتحَ الطريق الرئيسة الرابطة بين تعز والمخا من مفرق الوازعية، والتي تسيطر عليها ميليشيات موالية للإمارات، إلّا أنها لا تزال مغلقة. وبالمثل، لا تزال طريق الضالع - قعطبة، الرابطة بين المحافظات الشمالية والجنوبية والتي تسهّل حركة المواطنين والنقل الثقيل من ميناء عدن، مغلقة، على رغم إعلان «المجلس الانتقالي الجنوبي» فتحها، الأسبوع الماضي. ويؤكد هذا الواقع أن تلك المبادرات لم تكن سوى مناورة، ردّاً على المبادرة التي أعلنها «المجلس السياسي الأعلى» في صنعاء، الأربعاء الماضي، في شأن فتح إحدى طرق تعز.

وأفاد مصدر محلّي في مدينة تعز، «الأخبار»، بأن إعلان ميليشيات طارق صالح فتحَ طريق تعز - المخا، جاء في ظلّ تحسُّن علاقة هذا الأخير مع حزب «الإصلاح» في المدينة، وبعد موافقة حاكمها العسكري التابع لـ«الإخوان»، سالم فرحان، على زيارة سبق أن تقدّم بها ما يسمّى «مكتب المقاومة الشعبية» التابع لصالح. وقال المصدر إن الزيارة التي قام بها هذا الأخير إلى عدد من المديريات الغربية المطلّة على باب المندب بصفته عضواً في «الرئاسي»، والتي حرص فيها على استعراض قوّته، أتت بعد يومين من قيام ميليشيات موالية له بمهاجمة منطقة الشماييتين والتمركُز في جبل بيحان في قرية القضاة. وهي تحرُّكات تأتي، وفق المصدر، «في إطار الاستعداد لتفجير الأوضاع في تعز»، خصوصاً وأن صالح دعا، أثناء لقائه قائد محور المدينة الموالي لـ«الإصلاح» في منطقة التربة، إلى الاستعداد لجولة حرب جديدة.

وفي السياق نفسه، قالت مصادر محلية إن إعلان القياديَين الموالَيين للإمارات، طارق صالح وعبدروس الزبيدي، عن فتح طرق معيّنة عشية العيد، كان بمثابة محاولة لامتصاص الغضب الشعبي الناتج عن رفض «الإصلاح» مبادرة صنعاء، للتأكيد على أن الموالين لأبو ظبي داخل «الرئاسي» أكثر مرونة من «الإصلاح»، فيما تُشير الوقائع إلى غياب أيّ نيّة للدفع في هذا الملفّ نحو الحلّ.

وجاءت هذه التطورات في أعقاب ترحيب واشنطن وباريس والأمم المتحدة، بموافقة الأطراف اليمنيين على تثبيت الهدنة، فيما رأى مراقبون أن أيّ تقدُّم في ملف فتح الطرق من شأنه أن ينهي معاناة اليمنيين وقد ينزع فتيل الحرب. وفي ظلّ تعثُّر تنفيذ هذا البند، جدّد المبعوث الأممي إلى اليمن، هانس غروندبرغ، دعوته إلى أطراف الصراع اليمنيين للتعاطي الإيجابي مع المقترحات الجديدة المعدّلة التي قدّمها مكتبه أواخر الأسبوع الماضي، في العاصمة الأردنية، مشيراً إلى أنه شارك في وضع مقترح معدّل حول فتح الطرق على مراحل، بعد جولات أولية من المفاوضات في عمّان ونقاشات ثنائية لاحقة. ويعتمد المقترح الجديد على التدرّج في فتح الطرق والمعابر في تعز والمحافظات الأخرى، إذ تشمل المرحلة الأولى أربع طرق في تعز تضمّ طريقاً اقترحها المجتمع المدني. وتشمل المرحلة الثانية التزام الأطراف كافة بفتح طرق رئيسة في محافظات تعز ومأرب والبيضاء والجوف والحديدة والضالع.

وتصاعدت أهمية فتح الطرق والمنافذ خلال أيام عيد الأضحى، خصوصاً في ظلّ الاختناقات الحادّة التي شهدتها بعض الطرق نتيجة قطعها واضطرار عشرات الآلاف من الأُسَر اليمنية للجوء إلى طرق فرعية وعرة في محاولة للوصول إلى ديارهم.

لا يبدو أن هناك نيّة حقيقية للدفع في ملف الطرق نحو الحل (أ ف ب)

السعودية

مقتل مانع اليامي: النظام في دائرة الاتهام

أحاط غموض كبير بمقتل المعارض السعودي، مانع اليامي، في محلّة صفير فجر السبت الماضي، والذي وصفه «حزب التجمع الوطني» السعودي المعارض الذي ينتمي إليه المغدور، بأنه عملية «اغتيال»، مطالباً «بتحقيق عادل وشفاف يبيّن تفاصيل وملابسات الحادثة لمعرفة مَن يقف خلفها». في المقابل، تجاهلت الرياض، رسمياً وإعلامياً، الخبر. ما خلا تغريدتَين للسفير السعودي في بيروت، وليد البخاري.

واحدة «ثمّن فيها جهود قوى الأمن اللبنانية لكشف الجريمة واعتقال الفاعلين»، والثانية أعاد خلالها نشر تغريدة لصحافي لبناني يقول إنه «يُعتقد أن للموضوع علاقة بتجارة المخدرات»، مجاريا الذباب الإلكتروني، في محاولة لوسم الضاحية بتجارة المخدرات

حسين إبراهيم

على الطريقة اللبنانية، نُشرت وقائع الجريمة: المدعو م.م مواليد 1980 سعودي الجنسية، قُتل على يد شقيقيه ع.م مواليد 1976، و.م مواليد 1990، طعناً بسكين «لأسباب عائلية وشخصية» قرب ملعب الرملية في محلّة صفير في الضاحية الجنوبية لبيروت. ضبطت القوى الأمنية المشتبه فيهما اللذين اعترفا باقتراف الجريمة، بعد أن لجآ إلى إحدى الشقق في المحلّة، وأحالتهما مع أداة الجريمة على القضاء المختص. بعد ذلك، نشر السفير السعودي في بيروت، وليد البخاري، تغريدة على «تويتر» ثمّن فيها جهود قوى الأمن الداخلي في كشفها.

كان يمكن لمثل هذا الخبر أن يمرّ مرور الكرام، وأن يندرج في سياق تحقيق أمني - قضائي صِرف، ثم يطويه النسيان في اليوم التالي، لولا مفارقة صغيرة هي أن المغدور والقاتلَيْن سعوديو الجنسية، ومكان الجريمة هو الضاحية الجنوبية لبيروت. لكن التوسُّع في الأمر يكشف أموراً أكثر إثارة. فالمغدور واسمه الكامل مانع بن حمد آل مهذل اليامي، هو معارض سعودي من المذهب الإسماعيلي يقيم في لبنان منذ عام 2015، حين فرّ من المملكة بعد إعلان معارضته حربَ اليمن التي جعلها محمد بن سلمان، وكان في حينه وليّاً لوليّ العهد ووزيراً للدفاع، نقطةَ انطلاق ليستولي على الحُكم من خلالها، في الانقلاب الشهير على ابن عمه وليّ العهد السابق، محمد بن نايف، ويصبح حاكماً فعليّاً للمملكة تحت ظلّ أبيه الملك سلمان، الذي أصبح، في السنوات القليلة التالية، عاجزاً عن أداء وظائفه.

وبمعزل عن ملابسات الجريمة، فإن السيرة الذاتية للرجل ترسم صورةً لمعارض من النوع الذي لا يتساهل معه النظام السعودي، فهو ينتمي إلى قبائل يام، وهي فرع من قبائل همدان التي تنضوي بدورها تحت لواء قبائل حاشد، ويقيم معظم أفرادها في محافظة نجران على الحدود السعودية - اليمنية التي كان متنازعاً عليها، إلى أن وقّع علي عبدالله صالح معاهدة الحدود مع الملك الراحل فهد بن عبد العزيز في جدة عام 2000، والتي انتزعت من خلالها المملكة اعترافاً يمنياً بملكيّتها لتلك الأراضي. ورفع الأخير في حينه شعار «لا ضرر ولا ضرار»، موحياً بأن تلك الاتفاقية كانت الحلّ العادل للنزاع الحدودي، علماً أن الكثير من اليمنيين شعروا بالغبن.

ولأن المعارضة في السعودية ليست مسألةً تحتمل التسويات، فلا بد للمعارض، إذا أشهر معارضته، من أن

السيرة الذاتية للرجل ترسم صورة لمعارض من النوع الذي لا يتساهل معه النظام السعودي

يذهب إلى النهاية. ومنذ البداية، أدرك المغدور هذا الواقع، فأسّس في لبنان «حركة الحق والعدالة» قبل سنوات، وطالب، في بيان أذاعه باسمها، بتطبيق إصلاحات في المملكة تتضمّن محاربة الفساد ومنْح حريات للمواطنين، كما ساهم في تأسيس «حزب التجمّع الوطني» في أيلول عام 2020، الذي يضمّ بعض أبرز المعارضين السعوديين من المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي، وممَّن لهم علاقات واسعة في الغرب. وتشتبه السلطات السعودية في أن الحزب يتلقّى دعماً من المعارض البارز سعد الجبري، اليد اليمنى لابن نايف، وحتى من بعض أفراد الأسرة المالكة الفارّين إلى خارج البلاد، ولا سيما بعض أبناء الملك الراحل، عبدالله بن عبد العزيز. ومن أبرز شخصيات الحزب أمينه العام عبدالله العودة، نجل رجل الدين سلمان العودة المسجون لدى ابن سلمان، ويحيى عسيري، ومضاوي الرشيد، وعمر بن عبد العزيز وغيرهم. وتعتبر من أهمّ نقاط قوّة الحزب، إلى جانب ضمّه لأبرز المعارضين، وتمتّع أفراده بنوع من الحصانة في البلدان التي يقيمون فيها، أنه يضمّ سنّة وشيعة، وهو إذ لم يَدْعُ صراحة إلى إلغاء المَلَكيّة، فإنه، في المقابل، يطالب بانتخابات برلمانية حرّة وإصلاحات.

إلّا أن اليامي طلب من الحزب عدم إعلان انتمائه إليه ريثما يتمكّن من الخروج إلى بلد ثالث آمن، لأنه لم يكن يشعر بالأمان في لبنان، وفق إعلان الحزب في بيان نعيه، مؤكداً أنه تم الاتصال بالأمم المتحدة وعدد من الدول لتأمين لجوء له، وحدث الاغتيال في أثناء تلك المحاولات، محمّلاً السلطات السعودية «المسؤولية عن تعريض أبناء هذا الوطن إلى الخطر وإضطرارهم للمنافي والإقامة في بيئات غير آمنة بسبب معتقداتهم السياسية ومطالبهم الحقوقية»، ومطالباً «بتحقيق عادل وشفّاف يبيّن تفاصيل وملابسات الحادثة لمعرفة مَن يقف خلفها».

لكن في موازاة التحفُّظ العلني من قِبَل كل الأطراف في انتظار التحقيقات، اشتعلت وسائل التواصل الاجتماعي باتهامات متبادلة، روّج خلالها الذباب السعودي أن اليامي «قُتل بسبب خلاف عائلي مالي مع شقيقيه يتعلّق بتجارة المخدرات»، محاولاً، من خلال ذلك، وسم المنطقة التي قتل فيها المغدور بـ«الفلتان وتجارة الممنوعات»، بينما حمّل معارضون السلطات السعودية مسؤولية عملية الاغتيال، مستندين إلى سجلّها في قتل وتتبّع المعارضين حتى في البلدان الغربية، وقال بعضهم إن الشقيقَين القاتلَين كانا يتردّدان إلى سفارة المملكة في بيروت، وذهبوا إلى حدّ وصف اليامي بأنه «جمال خاشقجي ثانٍ». وأكد مغرّدون أنه جرى مسح كل التغريدات عن هاتف المغدور، وإلغاء كل المتابعات الشخصية التي يتابعها، وكذلك الإعجابات، ما خلا إعجاباً لتغريدة تقول: «لو اتبعت الغراب لسافة طويلة... فستحط على جيفة».

واعتبر المغرد الشهير «مجتهد» أن «تصفية المعارضين السعوديين منهج انتهجه ابن سلمان بشكل وقح وفج هذا النظام الإرهابي السعودي قام باغتيال المعارض مانع حمد مهذل اليامي»، داعياً الجميع إلى التحدّث عن جرائم ابن سلمان التي زادت عن حدّها. وبخلاف تغريدة البخاري، لم تعلّق السلطات السعودية في الرياض على الحادثة، كما لم تتناولها وسائل الإعلام في المملكة. لكن البخاري نفسه عاد و«خرّبها» بإعادته نشر تغريدة لصحافي لبناني يُدعى نضال السبع، يقول فيها إنه «يُعتقد أن للموضوع علاقة بتجارة المخدرات».

دوافع عائلية

كشفت التحقيقات الأوليّة التي تُجريها قوى الأمن الداخلي، أن دوافع الجريمة «خلافات عائلية محض»؛ إذ تمكّنت سرية الضاحية في وحدة الدرك الإقليمي من استدراج شقيقَي المغدور، وعمدت إلى توقيفهما بعدما تبيّن أنهما ارتكبا الجريمة. وقد استُخدمت زوجة الضحية لاستدراج كل من الشقيق الأكبر للمغدور ع. آل مهذل اليامي (1976)، والشقيق الأصغر ح. آل مهذل اليامي (1990) على اعتبار أنهما عمدا إلى تهديدها بالقتل أيضاً. وتمكّنت سرية الضاحية من تحديد مكان وجودهما في محلّة صفير، حيث قام عناصر من فصيلة برج البراجنة بمؤازرة سرية الضاحية من دهم الشقة التي كانا يختبآن فيها وتمكّنوا من توقيفهما. ولدى استجوابهما، اعترفا بأن دوافع جريمتهما شخصيّة. وعلمت «الأخبار» أن الضحية كان قد تزوّج طليقة شقيقه الأكبر الذي لديه منها ثلاثة أولاد. وتسبب هذا الزواج في خلافات عائلية بين الشقيقين، تضاعفت بعد رفض الأم وزوجها الثاني منْح والد الأطفال حضانتهم. وتطوّر الخلاف إلى تلاسن واشتباك بالأيدي قبل أن يغادر الشقيقين منزل شقيقهما بتمام الساعة الخامسة من عصر يوم السبت، ليعودا عند الثامنة مساء، ويطرقا بابه. وما إن فتح، حتى عمد أحدهما إلى طعنه بالسكين حتى الموت قبل أن يُغادرا.

(الأخبار)

تقرير

تركيا ـ إسرائيل تضليل على أجنحة الطيران!

تعتمد تركيا وإسرائيل في علاقتهما على التضليل، وبما يوحي، من جانب الاولى، بانها لا تستهان كل «الضجيج» الدّائر حولها، وانْ كان حزب «العدالة والتنمية»، منذ وصوله إلى السلطة، قبل عقدَين، قد نقل العلاقات إلى طورٍ آخر، أكثر انفتاحاً من ذي قبل. وتمظهر ما تقدَّم، في ارتفاع حجم التبادل التجاري بين الجانبين، فضلاً عن التلميح التركي إلى الاعتراف بالقدس عاصمةً للكيان، وانْ موارباً، وأخيراً توقيع اتفاق بينهما حول الطيران، وُصف على انه «الاوّل» منذ عام 1951، على رغم انه ليس سوى اتفاق لرحلات لم تتوقّف يوماً

محمد نور الدين

مَن يراجع مسلسل علاقات تركيا مع إسرائيل منذ بدئها، حتّى وصول حزب «العدالة والتنمية» إلى السلطة عام 2002، يجد أن أيّاً من الزعماء الأتراك، من رؤساء جمهورية أو رؤساء حكومة، لم يزر إسرائيل ولم يلتقِ حتّى زعماءها خارج الكيان المحتلّ. وربّما كانت الزيارة السرّية (ليست الوحيدة) لرئيس الحكومة الإسرائيلية، ديفيد بن غوريون، عام 1958، لأنقرة، ولقاؤه رئيس الوزراء التركي الإسلامي، عدنان مندريس، هي الاستثناء الوحيد. لكن هذه «الثغرة» في العلاقات بين البلدين، جرى «تداركها» في عهد «العدالة والتنمية» منذ اللحظة الأولى. ولا يخطئ أرشيف العلاقة بين البلدين وجهة أن الزعيم التركي، رجب طيب إردوغان، لم يترك مسؤولاً إسرائيلياً إلّا التقاه، من شمعون بيريز إلى أرييل شارون، ومن بنيامين نتنياهو إلى إيهود أولمرت إلى إسحاق هرتسوغ.

وإذا كان أحد قد استبشر مع وصول حزب «العدالة والتنمية» إلى الحُكم بإمكانية اتّخاذ مواقف أكثر تشدُّداً تجاه سياسات العدوّ، فقد أظهرت التطوّرات اللاحقة أن هذه العلاقات عرفت ما يسمّى في لعبة «غينيس»: الأوائل: كان يكون إلقاء الرئيس الإسرائيلي، شمعون بيريز، كلمةً أمام البرلمان التركي عام 2007، الواقعة «الأولى» من نوعها لرئيس حكومة العدو أمام برلمان دولةٍ مسلمة. كما ارتفع «للمرّة الأولى» وأكثر من مرّة حجم العلاقات التجارية بين البلدين، إلى أن لامس، العام الماضي، الثمانية مليارات دولار. وفي وثيقة اتفاق التطبيع بين البلدين، في 28 حزيران عام 2016، ذُكر أن التوقيع جرى في أنقرة وفي القدس بشكل متوازٍ، ما يعني، و«للمرّة الأولى»، اعترافاً تركيّاً ضمنيّاً بالقدس عاصمة للكيان. حتى الإعلام التركي، كان يروّج لذلك عبر إيراد أحد الأسئلة أمام المشاهدين في المحطة الرسمية الأولى، عمّا إذا كانت القدس عاصمة لإسرائيل أم سويسرا، ليأتي الجواب في نهاية الفقرة بأن القدس هي عاصمة إسرائيل لا سويسرا.

لذلك، فإن «الكشف» عن أحداث تدخل على خط العلاقات التركية - الإسرائيلية في العامين الأخيرين، ولا سيما بعد استئناف «تطوير» العلاقة على المستوى السياسي، وزيارة الرئيس الإسرائيلي إسحاق هرتسوغ لتركيا أخيراً، لم يُعَد من قبيل المفاجأة. مع ذلك، يمكن التذكير ببعض الخطوات التي حصلت في الفترة الأخيرة، وبعضها لم يُثر انتباه الإعلام العربي. ويمكن، في هذا السياق، إدراج خبر توقيع اتفاق حول الطيران بين البلدين يوم الخميس الماضي، على أنه «الأوّل» أيضاً منذ عام 1951. لكن الإعلان بدا خادعاً، بحيث أظهر كما لو أنه للمرّة الأولى أيضاً تنفتح المجالات الجوية لكلّ بلد أمام طائرات الطرف الآخر. وهذا غير صحيح، إذ إن الرحلات الجوية بينهما متواصلة منذ عام 1951. وكل ما في الأمر أن الرحلات الجوية الإسرائيلية، وبقرار باربيفائي، فإنه بدءاً من الأوّل من آب المقبل، سيُعاد فتح الملحقية التجارية الإسرائيلية في إسطنبول، في قرار استفادت و«حصدت»، على مدى سنوات، كل المسافرين الإسرائيليين إلى تركيا أو عبرها إلى دول أخرى. لذا، فإن خطوة الخميس مجرّد توقيع اتفاق لرحلات لم تتوقّف يوماً.

لم يترك إردوغان مسؤولاً إسرائيلياً إلا والتقى به، من شمعون بيريز إلى إسحاق هرتسوغ (أ ف ب)

وفي مطلع تموز الجاري، أعلنت إسرائيل أنها ستعيد فتح ملحقيّتها التجارية في تركيا، بعد إغلاق قارب العشر سنوات بسبب «الخلافات» بين البلدين. وبحسب وزيرة الاقتصاد الإسرائيلية، أورنا باربيفائي، فإنه بدءاً من الأوّل من آب المقبل، سيُعاد فتح الملحقية التجارية الإسرائيلية في إسطنبول، في قرار «يعكس تقيّد الأفرقاء بتعهّداتهم لتطوير العلاقات الاقتصادية»، معتبرةً أن فترة انقطاع عشر سنوات طويلة جداً. ولفتت إلى أن الجانبين يهيّئان منذ الآن لعقد مؤتمر اقتصادي مشترك، كاشفةً أن 1500 شركة تجارية إسرائيلية تصدّر منتجاتها إلى تركيا، تدعم بقوّة الخطة الإسرائيلية الرسمية. والجدير ذكره هنا، أن حجم العلاقات التجارية بين البلدين يقارب، وفقاً للرئيس التركي، أكثر من تسعة مليارات دولار.

وتمظهر التقارب التركي - الإسرائيلي أيضاً في الزيارة الجماعية لمجموعة من الصحافيين الأتراك من مختلف الاتجاهات إلى إسرائيل في النصف الثاني من حزيران المنصرم، بدعوةٍ من وزارة الخارجية الإسرائيلية. ووفق صحيفة «شالوم» التركية، الناطقة باسم الجماعة اليهودية في تركيا، والتي تصدر باللغة التركية، فإن الوفد شارك في نشاطات ولقاءات متعدّدة و«ظهر على أفراده التأثر الكبير (حرفيّاً) لدى زيارته متحف الهولوكوست باد فاشيم، كما بدا عليه التأثر من الجوّ الساحر للقدس قبل أن يكمل إلى تل أبيب». وقبل ذلك بأقلّ من شهر، كانت مجموعة من 32 إسرائيلياً تقوم بجولة ميدانية واسعة في منطقة مشروع جنوب شرق الأناضول، شملت كل معالم المنطقة الدينية والأثرية والزراعية والسياحية.

ولم يكن من قبيل الصدفة أن يصدر أخيراً كتاب مصوّر بعنوان «السوق/ شوك» للأنثروبولوجية البولندية، كورنيليا بينيجوبتس، والمصوّر الإيطالي، إيطالو رودينيلا. وقد ساهم في إصدار الكتاب متحف «أنو» في تل أبيب، بتكليف من القنصلية الإسرائيلية في إسطنبول. الكتاب، الذي صدر باللغات التركية والإنكليزية والعبرية عن دار نشر تركية، هو اليوم صور نادرة وملوّنة للشوارع والأسواق في إسطنبول وتل أبيب للمصوّر الإيطالي، مترافق مع مقالات وتعليقات للكاتبة البولندية. ويحاول الكتاب توثيق وتتبّع مسار تطوّر الأسواق الشعبية، ولا سيما المأكولات، والتقليدية التي تنقرض في مناطق كانت تعدّ أسواقاً تراثية. والأسواق، وفقاً للكتاب، هي الأماكن التي يمكن للمجتمع فيها إحياء ذاكرته التاريخية والديموغرافية، وإعادة اكتشاف تعدّديته وفهم تنوّعه، وهي أيضاً أماكن للاستكشاف الحَضري، حيث يمكن ملاحظة التغييرات الحتميّة في نسيج المدينة. والكتاب الذي أعلن عنه في منتصف حزيران، في مبنى قديم في منطقة «بالاط»، لم يجد تعريفاً أفضل من أنه «يعكس أوجه التشابه في الجينات الثقافية بين تركيا وإسرائيل». وعلى هذا، يحاول الكتاب أن يقدّم صوراً متشابهة للمهنة نفسها (بائع الشاورما أو الفلافل مثلاً) في إسطنبول وفي تل أبيب. كما يصف المدينتين بـ«التاريخيتين»، وإذا كان لإسطنبول أن تكون كذلك، فكيف يمكن ابتلاع أن تل أبيب «تاريخية»؟ من هنا، يدخل الكتاب في عملية «التطبيع» عندما يتحدّث عن التشابه بين بائع السمك المشوي بالخبز في إسطنبول، وتلك «الشراكة» للسندويش نفسه في تل أبيب بين بائعيه الإسرائيلي والفلسطيني، والتي تحمل «نكهة السلام» للطبيعة البشرية.

لا تبدو عملية «التشبيك» بين تركيا وإسرائيل مجرّد عملية سياسية أو ربحية تجارية، بل تقترب وبقوّة من أن تكون محاولة تضليلية على أوسع نطاق من جانب العقل الصهيوني، ويشارك فيها للأسف مَن لا يرى منها، في تركيا، سوى الجانب الذي يؤمَن، بحسب الاعتقاد، الطريق السريع للبقاء في السلطة بعد عام من الآن، وإن على حساب الذاكرة والتاريخ والإرث الشعبي.

فلسطين

تأهُّب إسرائيلي عشيّة زيارة بايدن: وساطات التهدئة تشتغل

غزة - رجب المدهون

عشيّة الزيارة التي يجريها الرئيس الأميركي، جو بايدن، إلى المنطقة، تتواصل جهود الوسطاء لضمان حالةٍ من الهدوء في الأراضي الفلسطينية، وسط تكثيف إسرائيل اتصالاتها بكلّ من مصر والأردن وقطر وتركيا. وعلمت «الأخبار» من مصادر «حمساوية»، أن اتصالات أجراها مسؤولون في مصر وقطر بقيادة الحركة للتهيئة بعيد الأضحى، تناولت زيارة الرئيس الأميركي إلى المنطقة منتصف هذا الشهر، فيما نقل الوسطاء رغبتهم في أن لا يصاحب الزيارة أيّ تصعيد في الأراضي الفلسطينية، لأنّ من شأن رفع حدّة التوتُّر خلالها، التسبُّب بانعكاسات سلبيّة على قطاع غزة وعلى «حماس»، فيما ردّت الأخيرة بالقول إن «العمل المقاوم للشعب الفلسطيني غير مرتبط بزيارة أحد إلى المنطقة، بل يكون تصاعده وفق المصلحة التي يراها الفلسطينيون». وبحسب هذا المصدر، حذّر الاحتلال، عبر الوسطاء، من أن التصعيد خلال زيارة بايدن، سيؤدّي إلى خطوات صعبة تجاه غزة، تشمل التراجع عن التحسينات الاقتصادية التي سُمح بها أخيراً.

وفي انتظار وصول بايدن إلى الأراضي المحتلّة، أجرى رئيس الحكومة الإسرائيلية، يائير لابيد، سلسلة اتصالات مع عدد من الرؤساء في المنطقة، شملت محادثة مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، تطرّق خلالها إلى زيارة الرئيس الأميركي والحاجة إلى الهدوء أثناءها، وممارسة القاهرة دورها في نقْل الرسائل وتهدئة الأوضاع في قطاع غزة، منعاً للانزلاق نحو مواجهة عسكرية، فيما أعرب لابيد عن تقديره للجهود التي تبذلها مصر لتحقيق الأمن والاستقرار والتعاون في المنطقة. وكان رئيس الحكومة الإسرائيلية اتّصل أيضاً برئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، الجمعة، وناقشا مواصلة التعاون وضرورة إرساء التهدئة، خاصّة في الضفة الغربية، وزيادة التعاون لمنع انطلاق عمليات فدائية أثناء تواجد الرئيس الأميركي في الأراضي المحتلّة. وسبق اتصال لابيد بيوم، لقاءُ جمع وزير الجيش الإسرائيلي بيني غانتس، برئيس السلطة، واتّفقا خلاله على مواصلة التنسيق الأمني الوثيق، وتجنُّب أيّ إجراءات تضعف الاستقرار قبيل وصول بايدن.

في غضون ذلك، كشفت هيئة البث العبرية، «مكان»، أن حكومة الاحتلال ستعلن قبل وصول بايدن إلى المنطقة، عن عدّة بوادر حسن نيّة تجاه الفلسطينيين، بالتوازي مع اكتمال الاستعدادات الأمنية اللازمة للزيارة. وكانت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية أنهت، يوم أمس، الخطة التي وضعتها من أجل تأمين زيارة الرئيس الأميركي المُرتقبة يوم الأربعاء المقبل، عبر مطار بن غوريون، وسط ترتيبات مشدّدة أطلق عليها «الدرع الأزرق 3»، وستشمل نشر 16 ألفاً من عناصر الشرطة الإسرائيلية في المناطق كافة لتأمين الزيارة وحركة المرور وغيرها. وسيتمّ وضع مراكز مراقبة وشرطة في عدد من المناطق والشوارع، وإغلاق عدد من الطرق الرئيسة لساعات، وتأمين محيط الفندق الذي سيتواجد فيه بايدن في القدس.

على مستوى الجيش، أكملت قوات الاحتلال استعداداتها للزيارة بعد الانتهاء من تدريبات شملت حركة نشطة للطائرات الحربية وطائرات الاستطلاع، فيما سيظلّ الجيش، طوال مدّة الزيارة، في حالة تأهُّب قصوى، وكذلك القوات الجوية، فيما ستوضع بطاريات «القبّة الحديدية» في وضعية الاستعداد عند مختلف الحدود، لإحباط محاولات تعطيل الزيارة.

تقرير

سريلانكا ما بعد «الزلزال»: الفوضى تتمدّد

تفاقمت الأزمة الاقتصادية في سريلانكا لتصل، السبت، إلى ذروة جديدة مع خروج احتجاجات حاشدة في العاصمة كولومبو، شارك فيها عشرات الآلاف، ما أجبر الرئيس غوتابايا راجاباكسا على الفرار، وحكومة رانيل وبكريميسينغي على الاستقالة تمهيداً لتشكيل حكومة من جميع الأحزاب والتيارات. ويبدو أن الغرب توصّل إلى قناعة مفادها أن عصر راجاباكسا وسلالته قد انتهى بالفعل، بعدما أفلست الجمهورية ولم تُعَد محاولات الاقتراض من «صندوق النقد الدولي» تجدي في مواجهة كارثة أبعد بكثير من أن تكون مجرّد أزمة قصيرة الأجل. ومع اتّساع الغضب الشعبي ليصبح عابراً للإثنيات والطوائف - بما فيها المجموعة السنهاليّة التي ينتمي إليها الرئيس وكوادر النظام الحاكم - كما الطبقات بعدما تضرّرت مصالح منسوبي الطبقة الوسطى من الموظفين والمعلّمين والعاملين في الموانئ بشكل جذري، فإن حدوث انقلاب عسكري أصبح مسألة وقت، وهو ما حدا بالغرب إلى التدخّل لترتيب قيام نظام بديل موالٍ له، استباقاً لتكرار نموذج بورما واحتمال تولّي عسكريّين - بعضهم قد يكون أقرب إلى محور موسكو - بكين - مقاليد السلطة. وكانت حكومة بكريميسينغي تسعى جاهدة، منذ تشكيلها قبل أسابيع، إلى الحصول على مساعدة فورية من صندوق النقد والبنك الدوليّين. لكنّ هذه المؤسسات اشترطت، لإقراض هذا البلد أربعة مليارات دولار أميركي - لا تكفي حتى لسداد احتياجاته من المواد الأساسية لشهرين -، القبول ببرامج «التكيّف الهيكلي» التي تنطوي على خصخصة أصول الدولة بالجملة، وهو ما سيترك الاقتصاد السريلانكي بأكمله وطرائق عيش المواطنين تحت رحمة تقلّبات السوق العالمية. وبحسب منظّمات

تبنّت النخبة الحاكمة نموذجاً ليبراليا لبناء اقتصاد جديد بعد نهاية الحرب (أ ف ب)

ضغوط فرضتها جهات غربية ومفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان ونقابة المحامين، إضافة إلى المنظمات غير الحكومية وبعض أحزاب المعارضة الذين دانوا حظر التجوال بوصفه «غير قانوني»، ويمسّ حقّ المواطنين في التظاهر السلمي. وبحسب بيان صادر عن المفوضية الأممية، أعربت هذه الأخيرة عن قلقها من «التوتّرات المتزايدة» في الجزيرة، في أعقاب عدّة مواجهات اتّسمت بالعنف بين مواطنين وأفراد من الشرطة، واستخدام الذخيرة الحيّة من قِبَل الجيش لتفريق الحشود، مشدّدة على ضرورة «ضبط النفس» من جانب الحكومة في ضوء الحقّ في حرية التعبير والتجمّع السلمي لجميع السريلانكيين الذي يمنحه القانون الدولي، وحذّرت من أن قمع الاحتجاجات قد يحوّل الأزمة الاقتصادية إلى أزمة إنسانية مفتوحة. وبحسب مراقبين، فإن البيان المذكور كان «الوجه العلني» لتحذيرات حادّة وُجّهت إلى الأجهزة الأمنية السريلانكية من قِبَل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، بضرورة إلغاء حظر التجوال والسماح بالتظاهر. وفور رفع الحظر، بدأ المحتجّون يتجمّعون في أماكن محدّدة في العاصمة، فيما باشرت قوات الشرطة باستخدام خراطيم المياه، وأطلقت الغاز المسيل للدموع، لكنّها ما لبثت أن انسحبت حتى من جوار مقرّ الرئيس الذي يحظى عادةً بحماية أمنية مشدّدة.

> تخشى الولايات المتحدة وحلفاؤها من استفادة محور بكين - موسكو من الأزمة السيطرة على الجزيرة

دولية، فإن من شأن تلك البرامج إغراق أكثرية سكان الجزيرة في دائرة الفقر والعوز، وإفقاد سريلانكا السيادة على مواردها الأساسيّة.

ويقول خبراء إن أزمة سريلانكا نموذج متكرّر لتقاطع سياسات الإقراض الإغرائي غير المسؤول من جانب الدول الكبرى مع أطماع النخب المحلية الفاسدة التي تولّت إدارة دول وظيفيّة أسّسها الاستعمار الغربي البلاد وأصولها، في مقابل الحصول على ديون غربية انتهى معظمها في حسابات خاصة في سنغافورة ودبي، وتسبّب النقص الحادّ في الوقود، خلال الأسابيع القليلة الماضية، بشلل شبه تامّ في حركة النقل والصيد، وصعوبات جديّة في تجهيز الطعام والزراعة، ولا سيما في ظلّ انقطاعات مديدة للتيار الكهربائي، فيما أصبحت الحياة اليومية في سريلانكا أشبه بصراع من أجل البقاء، وسط تفشّي الفوضى وارتفاع التضخّم إلى أكثر من 80%، وفقدان العملة المحلية 80% من قيمتها، ما ترك حوالى ربع السكّان (من أصل 22 مليون نسمة) يعانون من الجوع وانعدام الأمن الغذائي.

ومع انتشار الدعوات إلى التظاهر، التي قيل إن منظمات المجتمع المدني تولّت توزيعها بدعم من المعارضة، فرضت الشرطة حظر تجوال جماعياً إلى أجل غير مسمّى ليل الجمعة، ناصحةً سكّان كولومبو بالبقاء في منازلهم حفاظاً على سلامتهم. مع هذا، تم رفع الحظر في السادسة من صباح اليوم التالي، في أعقاب قبل انتقاله إلى طوره الجديد. وقد انتهت بعض هذه التجارب إلى حالات فوضى - يسمّيها الغربيون دولاً فاشلة -، بينما عدد منها يحافظ على تماسك هشّ لا يمكنه الصمود طويلاً في مواجهة أزمات معولمة.

وكانت سلالة راجاباكسا التي ينحدر منها الرئيس، قد هيمنت على الجزيرة منذ الاستقلال، واتّسمت ممارستها للسلطة بالغطرسة وسوء الإدارة والزبائنيّة والارتهان للأجنبي وتزكية الخلافات الطائفية والعرقية بين السكان، ما تسبّب بنشوب حرب أهلية مدمّرة بين الأكثرية السنهالية (70% من السكان) وأقليّة التاميل، ذهب ضحيّتها أكثر من 80 ألف مدني، واستمرت على مدى 26 عاماً، قبل أن تُحسم عسكريّاً في عام 2009، لتنقل السلالة عداوتها نحو الأقليّة المسلمة (8% من السكان فقط). وتبنّت النخبة الحاكمة نموذجاً ليبرالياً لبناء اقتصاد جديد بعد نهاية الحرب، وحاولت التأسيس لقصة نجاح نمر آسيوي آخر، عبر اقتراض مكثّف، وقد تسبّب تدفق مليارات الدّين على الجزيرة في تحقيق نمو استثنائي للاقتصاد، وتحسّنت حياة الطبقة الوسطى بشكل ملحوظ بفعل الخدمات الاجتماعية، من مثل الرعاية الصحية والتعليم، وارتفع دخل الفرد إلى ضعفَي مثيله في الهند المجاورة. لكنّ الحقيقة - كما هو الحال في غير بلد من بلدان العالم الثالث - هي أن الحكومات المتعاقبة كانت تستدين بأكثر من قدرة الدولة على السداد، وانتهى جزء كبير من الأموال إلى جيوب المتنفّذين الفاسدين، فيما تبخّر النمو الاقتصادي خلال مرحلة تفشّي وباء «كوفيد-19» نتيجة تركّز الاستثمارات في قطاعات غير منتجة تعتمد أساساً على الخدمات والسياحة على نحو تسبّب بتشوّهات بنيوية واختلالات اجتماعية عميقة، علماً أن البلاد تتمتّع بموارد طبيعية غنية، وأراض خصبة، وموقع استراتيجي استثنائي بالقرب من العديد من ممرّات الشحن الأكثر ازدحاماً في العالم.

وتخشى الولايات المتحدة وحلفاؤها من استفادة محور بكين - موسكو من الأزمة للسيطرة على الجزيرة، عبر دعم عسكريين متعاطفين. وسُجّلت بالفعل إشارات إلى شحنات نفط روسيّة وصلت أو يمكن أن تصل كمساعدة عاجلة لوقف الانهيار. وهناك تنافس صيني - هندي أيضاً، ولا سيما أن سريلانكا انخرطت بالفعل في مبادرة «الحزام والطريق» الصينية، وكلتاهما منحتا حكومة كولومبو قروضاً سهلة (مجموعها مع ذلك لا يتجاوز حوالى 20% من مديونية الجمهورية). وفيما سُرقت غالبية أموال الديون الغربية أو أُنفقت في مشاريع غير منتجة، تركّزت الاستثمارات الصينية، في البداية، في المناطق السنهالية الجنوبية من الجزيرة، وتحديداً في منطقة هامبانتوتا - قاعدة قوّة عائلة راجاباكسا -، حيث تمّ بناء مطار دولي، وأُنشئت البنية التحتية للطرق والسكك الحديدية وميناء حاويات كبير الحجم في المياه العميقة (اشترته الصين لاحقاً)، فيما دعمت الهند إعادة إعمار مناطق اقتلعَ التاميل التي دمّرتها الحرب.

وفي ظلّ النهاية المحتّمة للعصر (الراجاباكسي) في سريلانكا، فإن الأوضاع المزرية التي انتهى إليها شعب هذا البلد، لن تتحسّن قطعاً بمجرّد إجبار الحكومة على التنحّي، وستكون المواجهة الآتية في ظلّ فوضى مُدارة بين المجتمع المدني والمعارضة المدعومَين من الغرب من جهة، والنواة الأمنية الصلبة للنظام التي يُعتقد أنها قد تجد نفسها في الجهة الأخرى مدفوعة للارتباط بالصين (وضمناً روسيا). ويدرك التيار الوطني من العسكريين أن تنصيب نظام (زيلينسكي) سريلانكي قد يأتي بقروض عاجلة ودعم غربي يخفّفان من الألم على المدى المباشر والقصير، لكنّهم يدركون أيضاً أن تسليم مصالح البلاد إلى الغرب قد يعني، على المدَيين المتوسّط والطويل، نهاية قاطعة لكل سيادة واستقلال. ومهما تكن نتيجة هذه الفوضى، فإن فقراء البلاد، عمالها وفلاحيها ومهمّشيها، سيدفعون من حياتهم ومستقبلهم ثمن فساد النخب وخياناتها إلى أن تأخذ سريلانكا اتجاهاً جديداً.

الكرة اللبنانية

نجاحٌ وفشل... «نوستالجيا» العودة إلى «الحبيب الأجنبي»

عودة العنصر الاجنبي بالشكل السابق إلى ملاعب كرة القدم اللبنانية. التقت مع ذهاب الأندية الناشطة في سوق الانتقالات إلى اختيار لاعبين أجانب سبق ان لعبوا في البطولة المحلية او اخرين سبق ان دافعوا عن الوان هذه الأندية. فما هي اسباب هذه الظاهرة؟

قام الأنصار بضخ نجمه السابق السنغالي الحاج مالك تال ولاعب الوسط التونسي حسام اللواتي (طلال سلمان)

شربل كريم

الحنين إلى الماضي كان حاضراً دائماً في العصر الحديث لكرة القدم اللبنانية، حيث حنّت الأندية إلى ملاعبها ومدرّبيها القدامى ونجومها السابقين. هو الحنين نفسه الذي دفعها في مناسباتٍ عدّة إلى منح أكثر من فرصة لهذا المدرب أو ذاك، أو العمل على إعادة أحد لاعبيها بعد استغنائها عنه، وذلك بعدما اكتشفت مدى التأثير السلبي لخروجه من الفريق.

ومما لا شك فيه أنه ليس هناك من تأثير أكبر من ذاك الذي تركه اللاعبون الأجانب عبر السنوات في ملاعبنا، وهو الأمر الذي بدا واضحاً حتى عند العودة إلى الاعتماد على لاعب أجنبي واحد حتى في القسم الأخير من الموسم الماضي.

من هنا، بدأت أندية الطليعة وتلك الطامحة بلعب دور أساسي في مضمار المنافسة على المراكز المتقدّمة وعلى اللقب، تعمل على تحصين نفسها من خلال استخدام الأسلحة التي سبق وأن اكتشفت جودتها.

هذه المسألة عرفها نادي العهد مثلاً في حالة الهدّاف التونسي أحمد العكايشي الذي ارتدى الوانه مجدداً في سداسية الأوائل ليساهم بشكلٍ لافت في استعادته لقب الدوري. والخطوة عينها فعلها نادي الأنصار الآن في «الميركاتو» الصيفي بضمّه نجمه السابق السنغالي الحاج مالك تال ولاعب الوسط التونسي حسام اللواتي، بينما ذكرت مصادر عدة أن النجمة حاول استعادة مواطن الأخير مراد الهذلي وأيضاً لاعب وسطه السابق السنغالي مامادو نيانغ قبل أن يوقعا مع فريقين آخرين. أما البرج فقد اتخذ اتجاهاً آخر بضمّه للمهاجم الغاني دينيس تيتيه الذي برز مع الإخاء الأهلي عالية بعد انضمامه إليه في سداسية الأواخر.

أضف أن أندية عدة عادت سنوات إلى الوراء وفتحت باب المفاوضات مع لاعبين أجانب سابقين دافعوا عن الوانها بغية استعادة خدماتها. لكن لماذا تتخذ الأندية هذا الاتجاه، وما هي الأسباب التي تدفعها إلى عدم البحث عن أجانب جدد في أحيانٍ كثيرة؟

الخوف من الهدر

أول هذه الأسباب هو الخوف من إصابة الفشل في الملف الأجنبي، فاستقدام لاعب تعرفه حتى لو غاب عنك لفترة أفضل بكثير من التعاقد مع وجهٍ غريب يمكن أن يمثّل صفقةً فاشلة.

هذا الفشل لم يعد يحتمله أي نادٍ لسبب بسيط وهو عنصر المال، وعاد تختلف الأوضاع عمّا كانت عليه سابقاً، فلا مجال لاستقدام الأجانب بالجملة ودفع تكاليف سفرهم لتجربتهم واختيار الأفضل بينهم. كما ليس هناك من استعداد لدى الأندية للمخاطرة بأي استثمار بل إن الأفضل بالنسبة إليها دفع مبلغ أكبر للاعب تعرف مردوده سلفاً عوضاً عن المجازفة بأموالها مع لاعب جديد.

أما السبب الآخر فهو ما تفضّله الإدارات أكثر من المدربين أي ضمّ لاعبين يتركون اطمئناناً لديها حتى الفنية وبخياراتها في الكثير من الأحيان، فيذهبون إلى اختيار الأجانب بنفسهم ويدفعونها باتجاه المدرب. أما الأخير فيفضّل في مكان ما القبول بخيارات الرئيس لكي يرفع عن نفسه المسؤولية في حال لقي الأجنبي الفشل فيغسل بالتالي يديه منه.

لا شبكة أمان

الواقع أن الأندية نفسها لها دور في عدم تطوّر أفكارها الفنية، إذ إنها تفتقد إلى شبكة علاقات خارجية تثق بها يمكنها أن ترمي باتجاهها أسماءً أجنبية تخدم مصلحتها. والأمر اللافت في هذا الإطار أن هناك سهولة في الوصول إلى أصحاب القرار في الأندية ما يحوّل أي أحد إلى «وكيل لاعبين»، وبالتالي يذهب إلى عرض أجانب على هذه الأندية من دون أن يكون متعمّقاً في مدى إمكانية تقديمها المردود الفني الذي يحتاجه الفريق أو أن يسدّ الثغرة المطلوبة.

وفي هذا الإطار يمكن التوقّف عند نقطتين أوّلهما غياب المدير الرياضي الذي يمكنه أن يقيّم الصفقة فنياً قبل حصولها، وثانياً غياب الكشافين الذين يمكنهم العودة بتقرير فني واضح حول أي أجنبي تمّ رصده. أما النقطة الأهم التي قد تفوت بعض الأندية فهي أن إعادة الأجنبي القديم قد لا تحمل نتيجة إيجابية محسومة، والسبب أن عدم متابعته فنياً قد يفوّت مسألة اكتشاف مدى حفاظه على مستواه السابق، إضافة إلى احتمال منطقي لعدم نجاحه مع المجموعة الجديدة التي انضم إليها، إذ قد يكون بحاجةٍ إلى الوقت للتأقلم أو قد لا ينسجم أبداً مع مدرب جديد أو لاعبين لا يلتقون مع قدراته الفنية ومقاربته التكتيكية على أرض الملعب التي لا بدّ من أن تندمج مع بقية اللاعبين لكي يستفيد الفريق من لاعبه الأجنبي إلى أقصى الحدود.

المهم أن اختيار الأجنبي يرتكز على معايير معيّنة، حتى لو كان معروفاً بالنسبة إلى الأندية التي تستهدفه، فهي تحتاج إلى بناء دائرة ثقة مع كل من يحيط به من وكلاء وفنيين ولاعبين من أجل اكتشاف حقيقة مستواه قبل أن «تاكل الضرب» ويفوت الأوان.

لو كان المدربون لا يحبذون فكرة عودتهم إلى النادي، وهي مسألة يعيدها أحد وكلاء الأعمال الناشطين عدم ثقة رؤساء الأندية بأجهزتهم

الرؤساء يفضّلون الأجنبي القديم خوفاً من خسارة أموالهم

كالشيو

يوفنتوس يستعيد نجمه الفرنسيّ بعد 6 سنوات

لم ينجح بوغبا مع مانشستر يونايتد (أ ف ب)

أعلن نادي يوفنتوس الإيطالي عصر أمس الإثنين عن عودة لاعب الوسط الدولي الفرنسي بول بوغبا إلى صفوفه بعد 6 أعوام قضاها في مانشستر يونايتد الإنكليزي. وعاد بطل مونديال 2018 في صفقة حرة إلى النادي الذي شهد أبرز إنجازاته داخل المستطيل الأخضر بين عامي 2012 و2016 بعد مغامرة خالية من الألقاب المهمة مع "الشياطين الحمر" مقابل 105 ملايين يورو، في رقم قياسي في تلك الفترة.

وذكرت صحيفة "لا غازيتا ديلو سبورت" اليومية أن بوغبا (29 عاماً) سيتقاضى راتباً قدره ثمانية ملايين يورو في الموسم، بالإضافة إلى مليوني يورو مكافآت. من ناحيته، كتب يوفنتوس في بيان من دون تحديد مدة العقد: "بول عاد إلى تورينو، غادر وهو شاب، وعاد بعدما بات رجلاً ولاعباً استثنائياً". وقرّر بوغبا الذي كان موجوداً يوم الأحد الفائت في مستهل التمارين الجماعية للاعبين في تورينو، العودة إلى المهد الذي انطلق منه وتوّج معه بأربعة ألقاب في "السيري آ"، ووصل معه إلى نهائي دوري أبطال أوروبا في عام 2015.

وأعلن ناديه السابق مانشستر يونايتد مطلع حزيران/ يونيو الماضي رحيل بطل العالم 2018 بعد ست سنوات في صفوفه.

وحمل بوغبا ألوان يوفنتوس لمدة 5 أعوام، بعد فترة أولى مع يونايتد الذي تخرّج في صفوفه من فرق الناشئين. وأعاد يونايتد بوغبا إلى ملعب "أولد ترافورد" في عام 2016 بصفقة عالمية قياسية حينها بلغت 89 مليون جنيه إسترليني (112 مليون دولار)، هندسها وكيله مينو رايولا الذي توفي في نيسان/ أبريل الماضي.

وكانت أفضل فتراته، وإن لم تكن خارقة، مع المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو عندما أحرز يونايتد آخر ألقابه في عام 2017 بتتويجه بالدوري الأوروبي "يوروبا ليغ" وكأس الرابطة الإنكليزية.

وأدّت مشاكله البدنية إلى خوضه 27 مباراة فقط مع الفريق في جميع المسابقات الموسم المنصرم الذي انتهى مخيباً له وللنادي الذي أخفق في احتلال مركز مؤهل إلى دوري أبطال أوروبا.

وانضم بوغبا إلى فريق الناشئين في يونايتد عام 2009 في سنّ الـ16 قادماً من لوهافر وحقّق معه كأس إنكلترا للناشئين، قبل أن يرتقي إلى صفوف الفريق الأول في موسم 2011-2012 ويرحل مع نهايته إلى تورينو. كان موسم 2018-2019 الأفضل له في إنكلترا بإشراف مورينيو عندما سجّل 16 هدفاً في 47 مباراة.

حول العالم

رونالدو ليس للبيع

أكّد المدرّب الهولندي لنادي مانشستر يونايتد الإنكليزي إريك تن هاغ، أن كريستيانو رونالدو «ليس للبيع»، في خضمّ شائعات عن رحيل النجم البرتغالي غدًاها تغيّبه عن جوله لـ«الشياطين الحمر» في تايلاند. وقال تن هاغ من بانكوك حيث يلتقي فريقه مع ليفربول اليوم الثلاثاء إن «كريستيانو ليس للبيع، إنه جزء من خططنا. أنا أستعدّ للموسم المقبل معه».

ولم يسافر الفائز خمس مرات بالكرة الذهبية مع زملائه في الفريق يوم الجمعة الفائت بسبب «مشكلة عائلية» بحسب ناديه، لكنّ الصحافة الإنكليزية تتحدث منذ أسابيع عن رغبته في الانتقال هذا الصيف.

وكانت تقارير صحافية أشارت إلى رغبة المهاجم البالغ 37 عاماً والذي ينتهي عقده عام 2023، في الرحيل عن النادي الغائب عن دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل، بعد موسم مخيّب في الدوري المحلي أنهاه في المركز السادس. وأوضح تن هاغ الذي يبدأ مهماته مع يونايتد الموسم المقبل: «لقد تحدثت مع كريستيانو قبل التطرّق إلى هذه المسألة (رحيله). خضنا نقاشاً جيداً للغاية».

ديمبيليه باقٍ في برشلونة

أكّد العديد من التقارير الصحافية الإسبانية أن الجناح الدولي الفرنسي عثمان ديمبيليه توصّل إلى اتفاق مع ناديه برشلونة لتجديد عقده لمدة عامين إضافيين. وبعد شهرين من المفاوضات توصّل الطرفان إلى اتفاق نهائي يقضي ببقاء

بطل مونديال 2018 في صفوف الـ«بلاوغرانا» بصفقة جديدة لمدة عامين، على أن يتم الإعلان رسمياً عن التوقيع في الأيام المقبلة، حسب ما أشارت صحيفة «ليكيب» الفرنسية.

وتوصّل الطرفان إلى الاتفاق بعد 4 اجتماعات بين فريق اللاعب الدولي (27 مباراة دولية، 4 أهداف) المكلّف بالمفاوضات والنادي، للوصول إلى أفضل الشروط المادية، علماً أن النادي يأمل في أن ينضم الفرنسي إلى صفوفه في الجولة التحضيرية في الولايات المتحدة الأميركية التي تبدأ في 19 الشهر الحالي.

وأشارت وسائل إعلام كاتالونية إلى أن راتب ديمبيليه سينخفض بنسبة 40%، إضافة إلى عدم تضمنه مكافآت مالية.

روني يعود إلى أميركا

أحرز المهاجم الدولي السابق الإنكليزي واين روني اتفاقاً لتدريب نادي «دي سي يونايتد» الأميركي الذي دافع عن ألوانه بصفته لاعباً بين عامي 2018 و2019، حسب ما أعلنت وسائل إعلام محلية. وأكدت «إي أس بي أن» و«ذي أثلتيك» أن روني (36 عاماً) سينضم إلى الفريق فور الانتهاء من إجراءات تأشيرة الدخول. وسيحل مهاجم مانشستر يونايتد السابق بدلاً من الأرجنتيني هرنان لوسادا، المقال من مهامه بعد 6 مباريات فقط على انطلاق الموسم عقب تردّي نتائج الفريق. كما فشل دي سي يونايتد في العودة إلى سكة الانتصارات بعد رحيل لوسادا، حيث يحتل حالياً المركز قبل الأخير في المنطقة الشرقية برصيد 17 نقطة من 17 مباراة.

وتعرّض نادي العاصمة بقيادة مدربه المؤقّت تشاد أشتون، لهزيمة ساحقة على يد فيلادلفيا يونيون (صفر-7) يوم الجمعة.

وخاض روني مغامرته الأولى على دكة المدربين بعد مسيرة طويلة في الملاعب مع نادي ديربي كاونتي الذي غادره في نهاية حزيران/ يونيو، علماً أن قائد منتخب إنكلترا السابق انضم إلى ديربي كاونتي بصفته لاعباً في عام 2020 بعد مغادرته دي سي يونايتد، حيث سجّل 23 هدفاً في 48 مباراة في موسمَي 2018 و2019.

نتائج اللوتو اللبناني

3 30 29 13 12 5 1

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 2021 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:

الأرقام الرابحة: 1 - 5 - 12 - 13 - 29 - 30

الرقم الإضافي: 3

■ **المرتبة الاولى (ستة ارقام مطابقة)**

. قيمة الجوائز الإجمالية: لا شيء

- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء

- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء

■ **المرتبة الثانية (خمسة ارقام مطابقة مع الرقم الإضافي):**

- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: لا شيء

- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء

- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء

■ **المرتبة الثالثة (خمسة ارقام مطابقة):**

- قيمة الجائزة الإجمالية: 137,491,920 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 11 شبكة

- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 12,499,265 ل.ل.

■ **المرتبة الرابعة (اربعة ارقام مطابقة):**

قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 137,491,920 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 653 شبكة.

- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 210,554 ل.ل.

■ **المرتبة الخامسة (ثلاثة ارقام مطابقة):**

- قيمة الجائزة الإجمالية: 344,096,000 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 10,753 شبكة.

- الجائزة لكل شبكة: 32,000 ل.ل.

- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 7,316,134,551 ل.ل.

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 2021 وجاءت النتيجة كالآتي:

الرقم الرابح: 16328

■ **الجائزة الأولى: 75,000,000 ل.ل.**

- عدد الأوراق الرابحة: 3 أوراق

قيمة الجائزة الإفرادية: 25,000,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 6328.**

- الجائزة الإفرادية: 900,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 328.**

- الجائزة الإفرادية: 90,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم 28.**

- الجائزة الإفرادية: 8,000 ل.ل.

التراكم للسحب المقبل: 75,000,000 ل.ل.

نتائج يومية

جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1243 وجاءت النتيجة كالآتي:

- يومية ثلاثة: 617
- يومية أربعة: 3793
- يومية خمسة: 98711

استراحة

كلمات متقاطعة 4072

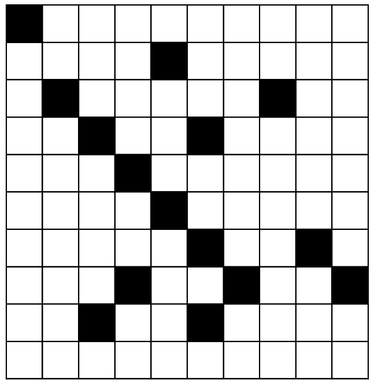

أفقيا

1- بلدة لبنانية في قضاء البقاع الغربي – 2- جزيرة سورية – فار – 3- حرف جزم – قصر في صنعاء يعود تاريخه الى ما قبل الإسلام – 4- أحد آلهة روما القديمة – ثوب بال – خنزير بري – 5- الاتهم – ما لم يُزرع من الأرض – 6- جهاز للمراقبة الجوية – عائلة موسيقي فرنسي راحل – 7- عملة آسيوية – فيلسوف يوناني – 8- شمس بالأجنبية – إسم موصول – مكتشف اللقاح ضد الجدري – 9- عجمة التمر – غير ناضج – للنداء – 10- تنظيم عسكري فلسطيني

عمودياً

1- عاصمة سردينيا – تردّدَ صوته في صدره – 2- أسطول ضخم لا يُقهر أرسله ملك إسبانيا فيليب الثاني لغزو إنكلترا فأغرقته العواصف – مدينة لبنانية – 3- طري بالأجنبية – دعيناك بإسمك – 4- إحدى جمهوريات روسيا – متشابهان – 5- أبو البشرية – حيوان اليف – 6- ذهبت اسنانه – نَذل وحقير – 7- حر العطش في الجوف – عبودية – متشابهان – 8- بحيرة مالحة في تركيا – ملاح ماهر – 9- في الثوب – دولة أوروبية – 10- رئيس جمهورية لبناني راحل

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- هيكل – ليمان – 2- استير – كاري – 3- ر ر – ماتسودو – 4- كوب – بيدس – 5- رش – شاة – 6- ذرِمَ – جون – رث – 7- أصم – كاو – 8- حوران – يرشي – 9- ويفل – النيل – 10- تل – كاميكاز

عمودياً

1- هارفرد – حوت – 2- يسر – شراويل – 3- كت – مصرف – 4- ليمون – مالك – 5- راب – 6- شوح – أم – 7- يكسبان – يلي – 8- ماوية – كرنك – 9- أردد – راشيا – 10- نيو سوث ويلز

sudoku 4072

			3				2	7
6	7			8	2			
3			4			8		6
					4	3		
9	5	8				7	6	4
		3	6					
		1		2			8	9
5			1					3
	2				9		4	5

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4071

6	4	2	9	7	3	8	5	1
8	5	3	6	4	1	7	2	9
9	1	7	2	5	8	3	4	6
4	6	5	3	8	7	9	1	2
2	3	9	1	6	5	4	8	7
7	8	1	4	9	2	6	3	5
1	9	8	7	2	4	5	6	3
5	2	6	8	3	9	1	7	4
3	7	4	5	1	6	2	9	8

مشاهير 4072

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

سياسي ومناضل سوري ضد الإستعمار الفرنسي (1894-1960). أحد صنّاع إستقلال البلاد. أحد مؤسسي الجمعية العربية الفتاة

5+5+7+8+3 = بشع وقبيح ■ 11+6+10+9+1 = خلاف صغير ■ 2+1+4 = سفينة الصحراء

حل الشبكة الماضية: **برتولد بريخت**

إعداد
نعوم مسعود

من «على حلّة عيني»

سينما

ليلى بوزيد: فرح تعلنها ثورةً في تونس

جمال، موسيقى، فن، غناء، رقص، شباب، حب، جنس، ثورة وأكثر في فيلم «على حلّة عيني» (2015 ـ إخراج ليلى بوزيد ـ متوافر على «أفلامنا») الذي تدور أحداثه في تونس صيف

> يتألّف الشريط من ثلاثة أجزاء يفصل بينهما سواد

2010، أي قبل أشهر من «ثورة الياسمين». هناك تعيش فرح (بية مظفر) التي تهوى الموسيقى، وتريد حياة مستقلة، مع الكثير من الشغف. تكتشف الحب وتغوص في مدينتها ليلاً. تتمتع بطاقة لا حدود لها. لكنها تشبه الفتيات العربيات اللواتي يحدد الأهل والمجتمع شكل مستقبلهن قبل ولادتهن. إلا أنها ترفض الخضوع لذلك كله، فتصطدم بمعارضة الأهل الذين يريدونها طبيبة، كما بالعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية والنظام الذي يحد اندفاعها. تقفّ فرح في مواجهة كل من حولها، على رأسهم والدتها حياة (غالية بن علي)، لتبدأ ثورتها بالغناء. تعيش فرح لحظة حرجة في حياتها، بين والدتها التي تجبرها على الذهاب لدراسة الطب، وبين حلمها بدراسة الموسيقى. تمزج فرح وفرقتها، الموسيقى التونسية الكلاسيكية والحديثة بكلمات تنتقد الواقع السياسي والتناقضات الاجتماعية في البلاد. لكن مع ازدياد الضغط من الجهتين، أي العائلة والنظام، تصبح العلاقة بينها وبين والدتها تحت المجهر. فهذه الأم، ثورية في القلب ترى نفسها في ابنتها عندما كانت صغيرة، فهي كانت تمتلك روحاً حرّة، لكن الوضع مختلف الآن، وقد باتت مصمّمة على حماية طفلتها، من نفسها أولاً ومن تونس ثانياً، لأن الظروف تغيرت، فهي متوترة بسبب كل الأحداث الذي حصلت وما زالت تحدث. وحيدة، محبطة من تونس ومن الوضع، حزينة على زوجها الذي يسكن بعيداً عنهم وعن العاصمة بسبب رفضه الانضمام إلى الحزب الحاكم.

فرح من عائلة ثورية، ولكن مع اختلاف الأجيال ومرور الوقت، تتغير الأولويات، والأم تعرف تونس جيداً وتعلم كيف يمكن لهذا البلد أن يسحق كل من يحاول الخروج عن التقاليد والمجتمع. علاقة الأم بابنتها متقلّبة في كل لحظة من الفيلم، تجعلك تؤيد الفكرَين في الوقت نفسه. ليلى بوزيد لم تضعنا في موقع القاضي أو الحكم، ولكنها حاولت إظهار المشكلة، كي نشعر ونفهم وجهتَي النظر. تعاطفنا مع فرح وأيدنا قضيتها ضد ظلم النظام والمجتمع الذي ينتفض ضد الشباب الذين يعيشون حياتهم كما يريدون، في الحب والموسيقى والفنون. ونتفهّم الأم التي تحاول حماية ابنتها من كل شيء، لأنه بعد كل الأحداث، الثورات، الحب والحياة، لم يبق لها سوى فرح، لتمنحها الحب والحماية.

نقْبت ليلى بوزيد في المحظور وقدمت فيلماً بروح تونسية بحت، بثلاثة أجزاء يفصل بينهما سواد، بدأت بوزيد فيلماً بالموسيقى، وتدريجاً أخذتنا إلى الصمت كما تفعل الشباب العربية بامتصاص عنفوان حاولت إظهار المشكلة، كي نشعر ونفهم وجهتَي النظر. تعاطفنا مع فرح وأيدنا قضيتها ضد ظلم النظام والمجتمع الذي ينتفض ضد الشباب الذين يعيشون حياتهم كما يريدون، في الحب والموسيقى والفنون. ونتفهّم الأم التي تحاول حماية ابنتها من كل شيء، لأنه بعد كل الأحداث، الثورات، الحب والحياة، لم يبق لها سوى فرح، لتمنحها الحب والحماية.

نقْبت ليلى بوزيد في المحظور وقدمت فيلماً بروح تونسية بحت، بثلاثة أجزاء يفصل بينهما سواد، بدأت بوزيد فيلماً بالموسيقى، وتدريجاً أخذتنا إلى الصمت كما تفعل الشباب العربية بامتصاص عنفوان الشباب. قصة الفيلم ليست جديدة، إذ طرحت في العديد من الأفلام، ولكن ليلى بوزيد تضيف روحاً إلى القصة من خلال الألوان والموسيقى والتمثيل.

«على حلّة عيني» حتى يوم غدٍ الاربعاء على «افلامنا» ــ aflamuna.online

كلاسيك

«ليل» أنطونيوني طويل... مشحون بالمشاعر

هناك أشياء في جوهرها لا يمكن للغة أن تصفها، على رأسها المشاعر. لذلك ليس مصادفةً أنّ أحد أعظم المخرجين في تاريخ السينما، مايكل أنجلو أنطونيوني (1912 ـ 2007) قد كرّس لهذا الموضوع (المشاعر) ثلاثية في مساره السينمائي. ثلاثية أنطونيوني عن المشاعر (أو عدم القدرة على التواصل) التي شكّلتها أفلام «المغامرة» (1959)، «الليل» (1961)، «الكسوف» (1962)، تثبت أنّه عندما لا نستطيع التواصل بالكلام، علينا أن نعود إلى الشيء الحقيقي

> يتأثر الفيلم بالتناقض القوي في الثقافة الإيطالية في تلك الحقبة

الوحيد وهو التعبير الجسدي.

تمّ بناء فيلم «الليل» على الكلام وغيابه. هذا السيناريو كان وقتها محلّ انتقاد بسبب الميل الأدبي المفرط، ما جعل الفيلم يبدو قديماً وقتها. لكن في سياق «الليل»، لا يمكن إلا أن ننبهر بأنطونيوني وعناده في تجنّب قدر الإمكان المعنى والرموز والاستعارات التي تشعر أنّ السينما اليوم مضطرة لتقديمها.

يقوم أنطونيوني بالعكس، يعلننا ثورة على السرد. تتم الإجابة على الأسئلة من خلال الصمت والإطار السينمائي. حرية سينمائية كفيلة بتحويل الكلمات إلى ركام. هناك توتر مستمرّ في «الليل»، حتى عندما لا يحدث شيء، فنحن من يبني القصة، لا يمكننا إلا التأمل في غياب المعنى.

تجري أحداث «الليل» على مدار نصف يوم، بدءاً من بعد ظهر السبت حتى فجر الأحد. يعود أنطونيوني إلى تعميق المفاهيم الخاصة بالسينما، خصوصاً ذلك الإحساس الكبير بالغربة، خصوصاً في ظلّ الحضارة الصناعية الحديثة التي لا تترك مجالاً للمشاعر. هذه المشاعر التي تمنح الآن وزناً ثقيلاً من خلال الخطاب العاطفي هي في الواقع هشّة ومقوّضة. هذا التأكيد على هشاشة المشاعر، هو جزء من سينما أنطونيوني، من العجز عن التواصل إلى الملل واستحالة إقامة علاقات حقيقية عميقة مع الأشياء والذات والآخرين. يبرز في «الليل» تطوّر لغة أنطونيوني السينمائية. بعدما تخلّى المخرج عن الحبكة، ها هو يتخلّى عن البطل وعن البطولة. يتخلّى عن أي أطروحة معلنة، وأي تدخل غير مباشر في الأحداث وأي تفسير مباشر للحقائق. لذلك يستبدل هذه الحقائق بأفكار تعذّب الشخصيات وتستهلكها وتقضي عليها وتبتلعها.

يتأثر فيلم أنطونيوني بالتناقض القوي للثقافة الإيطالية في تلك الحقبة. ثقافة انجذب إليها الفنانون وأقاموا علاقات وثيقة مع البرجوازيين الذين مهما كانوا مستنيرين، ظلّوا عدوانيين في الدفاع عن امتيازاتهم الطبقية. في سينما أنطونيوني، خصوصاً في تلك الفترة الزمنية، تشاؤم لا شفاء منه، شعور عميق بعدم الرضى خيّم على تلك العوالم بدون كوّة فرح ولا عزاء.

MUBI على La Notte

ستريمينغ

وسام الجعفري: أصوات المخيّم

يكتبها **شفيف طبارة**

ببساطة وبدراما ساخرة عبثية، ينقلنا المخرج الفلسطيني وسام الجعفري، في فيلمه القصير «أمبيانس» (2019) الذي حاز جائزة «سينيفونديشن» في «مهرجان كان» عام 2019 إلى مخيم الدهيشة بالقرب من مدينة بيت لحم. قصة شابين (صلاح بو نعمة ومحمد الخمور) يحاولان تسجيل الموسيقى داخل المخيم للاشتراك في مسابقة، إن نجحا فيها، سيحصلان على فرصة صناعة ألبوم موسيقي. بداية، لا تسير الأمور حسب المتوقع بسبب الفوضى والضوضاء والمشكلات في المخيم. تتوقف محاولات التسجيل بسبب ثرثرة الجيران والعشاق والأطفال والغارات الإسرائيلية اليومية. ينتهي الأمر بهما إلى الانطلاق بفكرة تسجيل أصوات المخيم بدلاً من موسيقاهما. وبمجرد أن يحتضنا الصوت وصخب الشوارع، يقع كل شيء في مكانه الصحيح. يقدم الجعفري لغة سينمائية قريبة من لغة مواطنه المخرج إيليا سليمان.

مشهد من «أمبيانس»

يراقب الشابان حياتهما في المخيم بينما نحن نراقبهما. نعيش معهما لمدة خمس عشرة دقيقة ونفهم يوميات الفلسطيني في هذا المخيم. لا خصوصية في المخيم، وإن كان الشابان في البيت. فالأصوات كفيلة بالتطفّل عليهما من كلّ صوب. على الرغم من مدة الفيلم القصيرة، لم يبخل علينا الجعفري بشيء، كل شيء مكتوب ومدروس ليكون ضمن هذه الدقائق، حتى إنّه استند إلى قصص حقيقية في المخيم وإلى الأحداث التي وقعت خلال تصوير الشريط. نقل الجعفري حياته في المخيم على الشاشة، قائلاً «أحاول

> لغة سينمائية قريبة من لغة إيليا سليمان

تصوير حياتي في هذا المكان حيث يتم حشر 15 ألف شخص في كيلومتر مربع واحد».

«أمبيانس» حتى يوم غدٍ على «افلامنا»

«أغنية» للتسامح في طهران

من «أغنية البقرة البيضاء»

«أنت تعلمين أنّه في طهران، لا أحد يؤجر منازل للأرامل، أو أصحاب الحيوانات الأليفة أو مدمني المخدرات» يقول الرجل العامل في وكالة العقارات، ساخراً من مينا (مريم مقدم) التي تعمل في مصنع للحليب، وتبحث عن بيت تستأجره بعدما أمهلها صاحب بيتها أياماً فقط لتغادر. مينا، فقدت زوجها بعد إعدامه، وبات عليها أن تعتني بابنتها الصمّاء. ليس البيت المشكلة الوحيدة التي تواجه مينا. يهدّد والد زوجها المتوفي بأخذ ابنتها منها «لأنها لم تعد صالحة لرعايتها» بينما يلمّح شقيق زوجها بالزواج منها حتى تعود مينا إلى «الأسرة». وسط كل هذا، تكافح مينا لتطهير اسم زوجها المتوفي في بلد يطبّق عقوبة الإعدام بسخاء أحياناً لأنّها «إرادة الله» كما قيل لها. تتعرّف إلى رضا (علي رضا ثاني فر) الذي يعرض عليها المساعدة، مدّعياً أنه صديق زوجها. تبتسم مينا مرة أخرى، ترسم الأحمر على شفتيها، لتلقى بإنسان يواجه. هذه الحالة، فالتسامح هو كفاح امرأة لحمل الحكومة على الاعتراف بخطيئتها في إعدام زوجها. لكن «أغنية البقرة البيضاء» لا يركز حصراً على هذه القصة، بل يسعى إلى تقديم رؤية أوسع عن الوضع العام للمرأة في إيران. بضبط بصري ودرامي، تتبع الكاميرا حياة مينا عبر المساحات المالوفة والبيروقراطية في طهران. صنعت الممثلة والمخرجة مريم المقدام وبيهتاش سانايها، لا يحتاج إلى الصراخ لإظهار حقيقة مروعة وقصة حقيقية ومعاناة عائلة أحد المخرجين. مثل باقي الأفلام الإيرانية الحديثة، فإن التسامح يشكّل أحد محاورها المركزية. في هذه الحالة، فالتسامح هو كفاح امرأة لحمل الحكومة على الاعتراف بحقوقها في إعدام زوجها فيلماً يدين كل شيء دفعة واحدة، ويعكس الكثير من القضايا الأخلاقية والتناقضات الرسمية والاجتماعية والشخصية بدءاً من عقوبة الإعدام والذنب والتسامح وصولاً إلى سوء الفهم الجوهري لـ «العين بالعين». «أغنية البقرة البيضاء» متين من حيث السرد والتمثيل ولكنه يتعثر قليلاً في النهاية. يولّد الفيلم الاهتمام والتعاطف والاستياء المنطقي من المصاعب الحقيقية التي تتعرض إليها المرأة. غياب الموسيقى، واستخدام الأبيض والأسود والرمادي والكاميرا الثابتة، عناصر تخلق إحساساً بالصقيع بسبب برودة مشاعر المجتمع. كل الشخصيات تتحرك داخل منطقة

> متين من حيث السرد والتمثيل ولكنه يتعثر قليلاً في النهاية

محدودة، تظهر كأنها في قفص وعلى استعداد لمواجهة بعضها. عجز مينا يقودها إلى مكان ليس بعيداً جداً عمّا هو عادل: براءة المذنب ورفض التعويض والمطالبة بالاعتذار ليست إلا خطوة صغيرة لإصلاح ما لا يمكن إصلاحه.

Ballad of a White Cow على MUBI

رحيله

جيمس كان... كاريزما ملأت الشاشة

في بعض الأفلام، موت شخصية مهمّة في نصف الفيلم، يأخذ الأخير إلى مكان آخر كلياً. لذلك، فموت سانتينو «سوني» كورليوني في فيلم «العرّاب» (1972) لا يمكن أن يُمحى من الذاكرة السينمائية. جيمس كان (1940 – 2022) الذي رحل قبل أيام، سنتذكّره دوماً في شخصية «سوني» الذي اخترقته طلقات الرصاص أمام كشك رسوم المرور في لونغ آيلاند من قبل رجال بارزيني. فيلم فرانسيس فورد كوبولا، الذي جمع كان مع مارلون براندو وآل باتشينو، هو الذي دفعه إلى الشهرة العالمية. وقتها، أرادت شركة الإنتاج أن يلعب كان دور مايكل كورليوني، ولكن المخرج والممثل كانا يعلمان أنّ آل باتشينو مثالي للدور، وأنّ كان هو الذي يجب أن يلعب دور سوني العنيف وغير المتوقع. المشهد الذي ضرب فيه سوني زوج أخته مارلو ومشهد غرقه في دمائه عند موته وغيرهما، أوجدا له مكاناً في تاريخ السينما، ورشّحاه لأوسكار أفضل ممثل مساعد.

جيمس كان ممثلاً عند مفترق طرق هوليوود القديمة والجديدة. كان أحد هؤلاء الممثلين النادرين، عرفه وتذكّره كل جيل في فيلم مختلف. في كل عقد كان له دور جوهري لا يُنسى. ولد في برونكس في نيويورك لعائلة متواضعة، وسرعان ما بدأ العمل في هذا العالم المصغّر المتّحد بشكل ميؤوس منه. لعب كرة القدم الأميركية في الجامعة واكتشف التمثيل هناك. بعد أعمال على الشاشة الصغيرة، ظهر للمرة الأولى على الشاشة الكبيرة في فيلم «سيدة في قفص» (1964)، حيث لعب دور أحد السفّاحين الذين عذّبوا المرأة. وكان أول دور قيادي له في «خط أحمر 7000» (1965) لهاوورد هوكس. بعد مشاركته في فيلم «ال دورادو» (1966) لهاوورد هوكس أيضاً، حيث شارك الشاشة مع جون واين، طلبه كوبولا، الذي كان يعرفه خلال سنوات دراسته الجامعية للعب دور في فيلمه «شعب المطر» (1969). وبعد ثلاث سنوات، جاء دور «سوني» الذي سيظل مرتبطاً به إلى الأبد. شارك في الكثير من الأعمال بين عامَي 1970 و1980، وسافر أيضاً إلى فرنسا وظهر في السينما الفرنسية في فيلم

«رجل آخر، فرصة أخرى» لكلود لولوش. وفي أوائل الثمانينيات، وقف للمرة الأولى خلف الكاميرا كمخرج في فيلم Hide In Plain Sight عن قصة أب يبحث عن ابنه المفقود. لم ينجح الفيلم، وكان لم يحب التجربة ولم يقف خلف الكاميرا مرة أخرى. تاريخ جيمس السينمائي مبهر، ولكن لا يمكننا أن ننسى شخصيته في فيلم «سارق» (1981) لمايكل مان. هذا هو الدور الذي سنتذكره به، إلى جانب دوره في «العرّاب». في فيلم «سارق»، رسّخ كان قيمته التمثيلية، وكان متفانياً في دور اللص المحترف الماهر، وكانت جاذبيّته على الشاشة أحد مفاتيح نجاح الفيلم.

أدى الاكتئاب ومشكلاته مع المخدرات بعد وفاة أخته إلى ابتعاده عن الأضواء. في الثمانينيات، لم يظهر على الشاشة وكان يخبر الجميع أنه يفضل تدريب فريق البيسبول الذي يلعب فيه ابنه» سكوت. عاد بعدها بفيلم مع فرانسيس فورد كوبولا وأيضاً مع روب راينر. مع أكثر من 130 فيلماً، لم يتقاعد كان من التمثيل. وعلى الرغم من أنه في سنواته الأخيرة كرّس نفسه للأعمال المستقلة، إلا أنه كان حاضراً دائماً في هوليوود. الدراما، الكوميديا، التشويق، الحركة وأفلام الأطفال، لم يكن هناك شيء لا يستطيع القيام به. أحد أفضل الممثلين الأميركيّين على الإطلاق، استطاع أن يملأ الشاشة من دون مجهود، وتمكّن من إضفاء كاريزما خاصة على كل شخصية لعبها.

الأخبار
al-akhbar
الثلاثاء 12 تموز 2022 العدد 4675

صورة وخبر

يشكو مزارعو المانغو من تراجع إنتاج هذه الفاكهة التي تلقى إقبالاً كبيراً في باكستان، بنسبة 40٪ في بعض مناطق البلاد بسبب ارتفاع درجات الحرارة وشحّ المياه. ويترقّب الجميع موسم المانغو في باكستان، حيث يشكّل هذا النوع من الفاكهة المتوافر بأكثر من عشرة أصناف، غذاءً أساسياً خلال أشهر الصيف الحارّة والرطبة. غير أنّ الحرّ جاء مبكراً جداً هذه السنة، إذ تسجّل درجات الحرارة ارتفاعاً شديداً منذ شهر آذار (مارس) الماضي الذي أعلن مكتب الأرصاد الجوية الباكستاني أنّه كان الأكثر سخونة على الإطلاق منذ عام 1961. ومع فترة القيظ التي تلت ذلك، تضرّرت المحاصيل الزراعية وعانى البلد من شحّ في المياه، ما انعكس على ريّ المزروعات، علماً أنّ باكستان هي من أكبر الدول المصدّرة للمانغو في العالم، وتصل المحاصيل إلى مليونَي طنّ في السنة في ولايتَي البنجاب والسند. (رضوان تاباسوم ــ أف ب)

المفكرة

رسالة من عاشقة

■ يناقش «نادي القراءة» باللغة العربية في «جمعية السبيل» رواية «رسالة من مجهولة» للكاتب المسرحي والصحافي والأديب النمسوي ستيفان زفايغ (1881 ـ 1942/ الصورة) في 21 تموز (يوليو) الحالي في «مكتبة بلدية بيروت العامة» (الباشورة). يغوص العمل الصادر في عام 1922 في أعماق النفس البشرية، وهو عبارة عن رسالة بعثتها امرأة إلى روائي أُعجبت به وأحبته بقوّة منذ أن كان عمرها 13 سنة. احتفظت المرأة بهذا الحب الكبير سرّاً في داخلها وقاومت مصاعب عدة من أجله. أما الروائي، فيجهل مَنْ تكون هذه العاشقة. لكن عبر الرسالة، يستكشف تفاصيل حياتها المُحمّلة بهموم حب أكبر ممّا تطيق، إذ تعترف له بكلّ ما خاضته في حياتها، وتخبره عن طفلهما، ثمرة هذا الغرام المجنون. هي سيرة حبّ أعرج ظلّ صامداً إلى النهاية. نهاية جعلت هذا الروائي يدرك هذا العشق بكل تفاصيله، من دون أن يتمكّن من معرفة هوية المرأة التي اختبرت حبّاً مزلزلاً بكلّ تفانٍ حتى موتها.

مناقشة رواية «رسالة من مجهولة»: الخميس 21 تموز 2022 ـ س:17:00 ـ «مكتبة بلدية بيروت العامة» (بناية الدفاع المدني/ الطبقة الثالثة ـ الباشورة). للاستعلام: 01/664647

جمعية القرّاء: كتب ومناقشات

■ بعد غدٍ الخميس، تنظّم «الجمعة اللبنانية للقرّاء» (Lebanon Readers Society) في «برزخ» (الحمرا) مناقشة لمجموعة من الكتب. خلال الجلسة، سيُعرّف عامر سعيدي القراء بكتاب «العقول المحتلة: رحلة عبر النفس الإسرائيلية» (2006) لآرثر نيسلن. أما كريستيل شحادة، فتُقدّم مراجعة لرواية الأميركية طاهرة مافي A Very Large Expanse of Sea الصادرة في عام 2018. كما ستستضيف الجمعية الكاتب اللبناني سمير سكيني (الصورة)

للتعرّف إليه وإلى أعماله عن كثب، خصوصاً رواية «الأقحوان ينبت في الشياح» (دار الفارابي ـ 2018).

جلسة مناقشة كتب واستضافة سمير سكيني: بعد غدٍ الخميس ـ س: 18:30 ـ «برزخ» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/678856

ليالي الحمرا ملؤها الارتجال

■ ثمة جدار غير مرئي بين الممثلين والجمهور، وهو ما يشير إليه مصطلح «الجدار الرابع» في فن المسرح، يُفترض أنّه يحجب الرؤية للممثل كي لا يتأثّر أثناء الاندماج في الدور وتقمّص الشخصية. اليوم الثلاثاء، تضرب «جمعية لبن» موعداً جديداً مع الجمهور ضمن «سهرة ارتجال» التي تقيمها في «مترو المدينة» (الحمرا). وفيها، سيتمّ كسر «الجدار الرابع» من خلال دعوة الجمهور للمشاركة في العروض والألعاب التي ستُجرى على الخشبة. تهدف السهرة إلى الترفيه عن الحاضرين ومساعدتهم على نسيان الأزمات المعيشية والسياسية التي تعصف بالوطن. هكذا، سيستخرج الممثلون من «محفظة الارتجال» كلّ الألعاب التي يعرفونها لتسلية الجمهور وتمكينه من قضاء وقت ممتع.

سهرة ارتجال مع «لبن»: اليوم الثلاثاء ـ س: 21:00 ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

سينما وتحريك في «دار النمر»

■ تدعو «دار النمر للفن والثقافة»، بعد غدٍ الخميس إلى حضور عرض «أفلام تحريك قصيرة»، يشكّل تتويجاً لثلاث ورش عمل أقامتها «منصة الرسوم المتحركة الشبابية» (YAP) خلال أشهر آذار (مارس) ونيسان (أبريل) وأيار (مايو) 2022 بالشراكة مع الدار في مخيّمات اللاجئين الفلسطينيين في عين الحلوة (صيدا) ومار الياس (بيروت) وشاتيلا (بيروت). نُفّذت هذه الورش بالتعاون مع «مؤسسة غسان كنفاني الثقافية» في عين الحلوة و«بيت أطفال الصمود» في مار الياس و«جمعية توحيد شباب لبنان» (ULYP) في شاتيلا، بدعم من«الصندوق العربي للثقافة والفنون» (آفاق). على مدى ثلاثة أيّام، تمكّن المشاركون من تعلّم أساسيات الرسوم المتحرّكة وكتابة القصص القصيرة وإنشاء مجموعات وشخصيات وإنجاز مقاطع قصيرة خاصة بهم في النهاية. خلال الموعد المرتقب، تُعرض نتائج هذه المبادرة بالإضافة إلى لقطات من وراء الكواليس بحضور جميع المشاركين، على أن يلي العرض حوار مع المدرّب فادي سرياني.

عرض أفلام تحريك قصيرة: بعد غدٍ الخميس ـ س: 10:30 ـ «دار النمر للفن والثقافة» (شارع أميركا ـ كليمنصو/ بيروت). للاستعلام: 70/807473

على بالي

أسعد أبو خليك

ضقتُ ذرعاً بمرض الكورونا. لم أعد أحتمل كلّ التغييرات المفروضة علينا. أضع في السيارة كيساً من اللوازم: كمّامات وقفّازات طبيّة وأكاد أضع أنبوبة أوكسيجين وسريرَ معاينة. لكن تضيق بالفعل عندما تعلّم، (الكمّامة في جامعات كاليفورنيا مفروضة على التلاميذ في كلّ الصفوف). عليكَ أن تسمع أسئلة التلاميذ من خلال كمّاماتهم. لا أبالغ بأنّني أطلب من التلميذ إعادة السؤال أو الكلام مرتَيْن وثلاثاً بسبب الحاجز بينك وبينه. التلاميذ لا يفهمون، بعضهم على بعض، ويضطرّون إلى إزالة الكمّامة للنطق ثم إعادتها بسرعة. الصفوف مجهّزة بكمّامات تستقبلك على المدخل ثم هناك أوعية لسائل التنظيف لليدين. وهناك فروقات طبقيّة (الطبقية تلاحق كلّ جانب من جوانب حياتنا). الفقراء هنا يشكّكون في صحّة ما تقول الحكومة عن الفيروس وهناك جمهور محافظين يعتبر أن الحزب الديموقراطي ينشر الخوف من الفيروس للسيطرة على الناس (وهذه الأساطير تنتشر حول العالم). وتجد أنّ المناطق الميسورة التزمت بإجراءات الوقاية أكثر من المناطق الفقيرة في ولاية كاليفورنيا مثلاً. الميسورون دائماً يعمّرون أكثر من الفقراء، كما أنّ العناية الطبيّة أفضل للميسورين منها للفقراء والمعوزين. الالتزام هنا يتراخى مع أنّ الإصابات تشهد ارتفاعاً (وإن بسيطاً). في لبنان، أسمع أنّ الالتزام يتراخى ربما لأنّ ياسين جابر أشاعَ بين الناس أنّ وضع شارة «الدكتور هواء» تقي من الكورونا ومن صيبة العين (ارتدى شارة «الدكتور هواء» كلّ من البطريرك الماروني ونبيه برّي ـ أي أنه ليس للرجلين من مستشاريْن يقولان لهما إنّ ارتداء الشارة هو محض هراء). يقول لي صديق مختصّ إن فيروس الكوفيد لن يختفي بل سيبقى معنا وإنّنا سنجد طرقاً للتعامل معه. المعاناة الكبرى في الطاعون هي للصغار والأحداث. هؤلاء حُرموا منذ سنوات من اللهو واللعب والارتخاء. الحلّ ليس في أيدينا كناس عاديّين، لكنّ النقمة هنا حلّت أخيراً على خبير الأمراض المعدية لـ «المؤسّسة العامّة للصحّة»، أنطوني فاوتشي. هناك مَن يجزم أنّه هو المسؤول عن تعكير حياتنا وإزعاج عائلاتنا. وضعوا حراسة عليه بسبب التهديدات الكثيرة. في لبنان: وزير حزب الله مسؤول ووزير آل الحريري بريء.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com